

مجلة

المسحاة

المجلد الثالث

الجزء الحادي والثلاثون والثاني والثلاثون



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

توتى الحكمة من بقاء ومن يوتى
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوّل الألباب

المصنفا

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة شوال سنة ١٣١٨ - ٢١ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠١)

كتب المغازي واحاديث القصاصين^(١)

لفضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

سألني سائل عن الرأي في ما يوجد بأيدي الناس من كتب الفزوات
الاسلامية واخبار الفتوح الاولى وعمما حشيت به تلك الكتب من اقوال
واعمال تنسب الى النبي صلى الله عليه وسلم والى كبار اصحابه رضى الله عنهم
وهل يصح الاعتماد على شئ منها ثم خص في السؤال كتاب الشيخ
الواقدي الموضوع في فتوح الشام وذكرك لي ان بعضاً من معرودة هذه
الأيام المعتدين على مقام التصنيف قد جعلوا هذا الكتاب عمدة نقلهم
ومثابة يرجعون اليها في روايتهم ليتخذوا منه حجة على ما يروجونه من
تشويه سيرة المسلمين الاولين وليسلكوا منه سبيلاً الى اذاعة المثالب
ونشر المعاييب



(١) نشرت هذه المقالة في جريدة ثمرات الفنون الغراء منذ ١٥ سنة عند ما كان

الاستاذ في بيروت . واعادت نشرها في العدد ١٣١٣ الصادر في ٩ من رمضان هذا

وان بعضاً آخر من ضعفة العقول من المسلمين ظنوا هذا الكتاب من انفس ماذخر الاولون الآخرين وانه جدير ان يحرز في خزائن الكتب السياسية وحقيقتي ان ينقل من اللغة العربية الى غيرها من اللغات فاجبت السائل بجواب احببت لو ينشر على ظن ان تكون فيه ذكرى لمن يتذكر لم يرزاً الاسلام باعظم مما ابتدعه المنتسبون اليه . وما احده الفلاة من المقتريات عليه . فذلك مما جلب الفساد على عقول المسلمين . واساء ظنون غيرهم فيما نبى عليه الدين . وقد فشت للكذب فاشية على الدين المحمدي في قرونه الاولى حتى عرف ذلك في عهد الصحابة رضى الله عنهم بل عهد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في حياته حتى خطب في الناس قائلاً : ايها الناس قد كثرت على الكذابة الا من كذب علي متعمداً فليتبوا مقمده من النار او كما قال

الا ان عموم البلوى بالكاذب حق على الناس بلاؤه في دولة الامويين فكثير الناقلون وقل الصادقون وامتنع كثير من اجلة الصحابة عن الحديث الا لمن يثقون بحفظه خوفاً من التحريف فيما يؤخذ عنهم حتى سئل عبد الله ابن عباس رضى الله عنه لم لا تحدث فقال لكثرة الحديث . وروى عنه الامام مسلم في مقدمة صحيحة انه قال : ما رأيت اهل الخير في شيء اكذب منهم في الحديث . ثم اتسع شر الافتراء وتفاقم خطب الاختلاق وامتد بامتداد الجديد الزمان الى ان نهض ائمة الدين من المحدثين والعلماء العاملين ووضعوا للحديث اصولاً وشرطوا في صحة الرواية شروطاً وبينوا درجات الرواة واوصافهم ومن يوثق به ومن لا يوثق به منهم وصار ذلك فئامن اهم الفنون سموه فن الاسناد واتبعوه فن آخر سموه فن مصطلح الحديث فامتاز بذلك

الصحيح من الفاسد وامتاز الحق من الباطل وعرفت الكتب الموثوق بها من غيرها وثبت علم ذلك عند كل ذي إمام بالديانة الاسلامية وقد روي عن الامام مالك رضى الله عنه انه كان قد كتب كتابه الموطأ حاوياً اربعة عشر الف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع حديث « قد كثرت علي الكذابة فطابقوا بين كلامي والقرآن فان واقفه والآن فاطرحوه» عاد الى تحرير كتابه فلم يثبت له من الاربعة عشر الفاً اكثر من الف . ومن راجع مقدمة الامام مسلم علم مالقه من التعب والعناء في تصنيف صحيحه واطلع على ما ادخله الدخلاء في الدين وليس منه في شيء لم يخف على اهل النظر في التاريخ ان الدين الاسلامي غشي ابصار العالم بلامع القوة . وعلا رؤوس الامم بسطان السطوة . وفاض في الناس فيضان السيول المنحدرة . ولاحت لهم فيه رغبات . وتمثلت لهم منه مرهبات . وقامت لأولى الالباب عليه آيات بينات . فكان الداخلون في الدين على هذه الاقسام قوم اعتقدوا به اذعاناً لحجته واستضاءة بنوره واولئك الصادقون وقوم من ملل مختلفة اتحلوا لقبه واتسموا بسمته اما الرغبة في منامه او لرهبة من سطوات اهله او لتعزز بالانتساب اليه فتدثروا بدثاره لكنهم لم يستشعروا بشعاره . لبسوا الاسلام على ظواهر احوالهم الا انه لم يمس أعشار قلوبهم فهم كانوا على ادیانهم في بواطنهم ويضارعون المسلمين **اجديد** في ظواهرهم وقد قال الله في قوم من اشباههم : قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فن هؤلاء من كان يبالغ في الرياء حتى يظن الناس انه من الاتقياء فاذا احس من قوم ثقة بقوله اخذ يروي لهم احاديث دينه القديم **مستندا**

لها الى النبي صلى الله عليه وسلم او بعض اصحابه ولهذا ترى جميع الاسرائيليات وما حوته شروح التوراة قد نقل الى الكتب الاسلامية على انه احاديث نبوية الا ان ائمة الدين عرفوا ذلك فنصوا على عدم صحتها ونهوا عن النظر فيها . ومنهم من تعمد وضع الاحاديث التي لو رسخت معانيها في العقول افسدت الاخلاق وجملت على التهاون بالاعمال الشرعية وقترت الهمم عن الانتصار للحق كالأحاديث الدالة على انقضاء عمر الاسلام (والعياذ بالله) او المطمعة في عفو الله مع الانحراف عن شرعه او الحاملة على التسليم للقدر بترك العمل فيما يصلح الدين والدنيا كل ذلك يضعه الواضعون قصداً لافساد المسلمين وتحويلهم عن اصول دينهم ليختل نظمهم ويضعف حوهم

ومن الكاذبين قوم ظنوا ان التزيد في الاخبار والاكثر من القول يرفع من شأن الدين فهذروا بما شاؤوا يتبعون بذلك الأجر والثواب ولن ينالهم الا الوزر والمقاب وهم الذين قال فيهم ابن عباس : مارأيت اهل الخير في شيء اكذب منهم في الحديث ويريد باهل الخير اولئك الذين يطيلون سبالم ويوسعون سربالم ويطأطئون رؤوسهم ويحقتون من اصواتهم وينعدون ويروحون الى المساجد باشباحهم وهم ابعد الناس عنها بارواحهم يحركون بالذكر شفاههم ويلحقون بها في الحركة سبحهم ولكنهم - كما قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب - : منقادون لحملة الحق لا بصيرة لهم في احناؤه ينقدح الشك في قلوبهم لاول عارض من شبهه جعلوا الدين من اقفال البصيرة ومغالتي العقل فهم اغرار مرحومون يسيئون ويحسبون انهم يحسنون . فهو لاء قد يخيل لهم الظلم عدلاً والغدر فضلاً فيرون ان نسبة ما يظنون الى اصحاب النبي مما يزيد في فضلهم ويعلي من النفوس منزلتهم فيصح

فيهم ما قيل «عدو عاقل خير من محب جاهل» ومن هؤلاء وُضِعَ كتب المغازي والفتوح وما شاكلها

أما الشيخ الواقدي فكان من علماء الدولة العباسية ولاه المأمون القضاء في عسكر المهدي وكان تولى القضاء في شرقي بغداد . قال ابن خلكان : وضعفه في الحديث وتكلموا فيه . اهـ . اي عدوه ضعيف الرواية ليس من اهل الثقة ولهذا نص الامام الربلي من علماء الشافعية على انه لا يؤخذ بروايته في المغازي فان كان هذا الكتاب المطبوع الموجود في ايدي الناس من تصنيفه فهذه منزلته من الضعف عند علماء المسلمين على اني لو حكمت بانه مكذوب عليه مخترع النسبة اليه لم اكن مخطئاً

وذلك لأن الواقدي كان من اهل المائة الثانية بعد الهجرة وكان من العلم بحيث يعرفه مثل المأمون ابن هارون الرشيد ويواصله ويكتبه وضاحب هذه المنزلة في تلك القرون اذا نطق في العربية فانما ينطق بلغتها وقد كانت اللغة لتلك الاجيال على المعهود فيها من متانة التأليف وجزالة اللفظ وبداعة التعبير والناظر في كتاب الواقدي ينكشف له بأول النظر ان عبارته من صناعات المتأخرين في اساليبها وما ينقل فيها من كلام الصحابة مثل خالد بن الوليد وابي عبيدة وغيرهم رضى الله عنهم لا ينطبق على مذاهبهم في النطق بل كلما دقق المطالع في احناء قوله يجد اسلوبه من اساليب القصاصين في الديار المصرية من ابناء المائة الثامنة والتاسعة ولا يرى عليه لهجة المدنيين ولا العراقيين والرجل كان مديني المنبت عراقي المقام ولولا خوف التطويل لأتيت بكثير من عباراته وبينت وجه المخالفة بينها وبين منهاج ابناء القرون الأولى في التعبير على ان ذلك لا يحتاج الى البيان عند



العارفين بأطوار اللغة العربية

فهذا الكتاب لا تصح الثقة به اما لانه مكذوب النسبة على الواقدي وهو الأظهر واما لضمف الواقدي نفسه في رواية المغازي كما صرح به العلماء فلا تقوم به حجة للمتحدثين ولا يصلح ذخراً للسياسين ومثل هذا الكتاب كتب كثيرة كقصص الانبياء المنسوب لابي منصور الثعالبي وكثير من الكتب المتعلقة باحوال الآخرة او بدء العالم او بعض حقائق المخلوقات المنسوبة الى الشيخ السيوطي وقصص روايات تنسب الى كتب الاحبار او الاصمعي ومن شا كلهما ممن عرفوا بالرواية فاولع الناس بالنسبة اليهم من غير تفريق بين صحيح وباطل فجميع ذلك مما لا اعتداد به عند العلماء ولا ثقة بما يندرج فيه والعمدة في النقل التاريخي كتب الحديث كصحيح البخاري ومسلم وغيرها من الصحاح ويتلوها كتب المحققين من المؤرخين كابن الأسير والمسعودي وابن خلدون وابي الفداء وامثالهم وعلى اي حال فلا يستغنى مطالع التاريخ عن قوة حاكمة يميز بها بين ما ينطبق على الواقع وما ينبو عنه . هذا ما اردنا اليوم اجماله فان دعا الى التفصيل داع عدنا اليه والله الموفق للصواب

ع . م

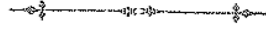


﴿ تنبيه ﴾

ضاق هذا الجزء عن نشر المحاوردة الرابعة من المحاورات بين المصالح والمقصد لأننا لم نر بُدًا من نشر مقالة الاستاذ لفائدتها وموعدها بها الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

القسم الأدبي

﴿ الحسن الشعر أكذبه أم صدقه ﴾



« نموذج آخر من أسرار البلاغة »

قال عبد القاهر بعد كلام : وعلى هذا موضوع الشعر والخطابة أن يجعلوا اجتماع الشئيين في وصف علة الحكم يريدونه وان لم يكن في المعقول ومقتضيات العقول ولا يؤخذ الشاعر بأن يصحح كون ما جعله أصلاً وعلّة كما ادعاه فيما يرم او ينقض من قضية وان يأتي على ما صيره قاعدة واساساً بينة عقلية بل تسليم مقدمته التي اعتمدها بينة كتسليمنا أن غائب الشيب لم ينكر منه الا لونه وتناسينا سائر المعاني التي لها كره ومن اجلها عيب . وكذلك قول البحري :

كلتمونا حدود منطقكم في الشعر يكفي عن صدقه كذبه

اراد كلتمونا ان نجري مقاييس الشعر على حدود المنطق ، وتأخذ نفوسنا فيه بالقول المحقق ، حتى لا ندعي الا ما يقوم عليه من العقل برهان يقطع به ، ويلجئ الى موجهه ، ولا شك انه الى هذا النحو قصد ، واياه عمد ، إذ يبعد ان يريد بالكذب اعطاء الممدوح حظاً من الفضل والسؤدد ليس له ، ويبلغه بالصفة حظاً من التعظيم يجاوز به من الاكثار محله ، لان هذا الكذب لا يبين بالحجج المنطقية ، والقوانين العقلية ، وانما يكذب فيه القائل بالرجوع الى حال المذكور واختباره فيما وصف به ، والكشف عن قدره وخسته ، ورفعته او وضعته ، ومعرفة محله ومرتبته ، . وكذلك قول

من قال : « خير الشعر أكذبه » فهذا مراده لان الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر فضلاً ونقصاً وانحطاطاً وارتفاعاً بل يتحلل الوضع من الرفعة ما هو منه عار ، او يصف الشريف بنقص وعار ، فكم جواد بخله الشعر وبخيل سخاه وشجاع وسمه بالجبن وجبان ساوى به الليث وذى ضعة او طاه قة العيوق^(١) وغبي قضى له بالفهم ، وطائش ادعى له طبيعة الحكيم ، ثم يُعتبر ذلك في الشعر نفسه حيث تُتقدُّ دنانيره وتُشر ديايمجه ، ويفتق مسكه فيضوع أريجه ،

واما من قال في معارضة هذا القول « خير الشعر اصدقه » كما قال :
 وان أحسن بيت انت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا
 فقد يجوز ان يراد به ان خير الشعر ما دل على حكمة يقبلها العقل ، وأدب يجب به الفضل ، وموعظة تروض جراح الهوى ، وتبعث على التقوى ، وتبين موضع القبح والحسن في الافعال ، وتفصل بين المحمود والمذموم من الحاصل ، وقد ينحى بها نحو الصدق في مدح الرجال ، كما قيل : كان زهير لا يمدح الرجل الا بما فيه . والاول أولى لانهما قولان يتعارضان في اختيار نوعي الشعر .

فمن قال خيره اصدقه كان ترك الاغراق والمبالغة والتجوز الى التحقيق والتصحيح ، واعتماد ما يجرى من العقل على اصل صحيح ، أحب اليه ، وآثر عنده ، اذا كان ثمره احلى ، واثره أبقى ، وفائدته اظهر ، وحاصله أكثر . ومن قال اكذبه ذهب الى ان الصنعة انما يمدُّ باعوا ، وينشر

(١) العيوق نجم احمر مضيء في طرف المجرة الايمن يتلو النريا لا يتقدمها

شعاعها ، ويتسع ميدانها ، وتفرع أفنانها ، حيث يعتمد الاتساع والتخييل ، ويدعى الحقيقة فيما أصله التقريب والتمثيل ، وحيث يقصد التلطف والتأويل ، ويذهب بالقول مذهب المبالغة والأغراق في المدح والذم والوصف والبث والفخر والمباهاة وسائر المقاصد والأغراض وهناك يجد الشاعر سبيلاً إلى أن يبدع ويزيد ، ويبدي في اختراع الصور ويعيد ، ويصادف مضطرباً كيف شاء واسعاً ، ومدداً من المعاني متتابعاً ، ويكون كالمفترف من غدير لا ينقطع ، والمستخرج من معدن لا ينتهي ،

وأما القبيل الأول فهو فيه كالمقصود المداني قيده ، والذي لا تتسع كيف شاء يده وأيده ، ثم هو في الأكثر يورد على السامعين معاني معروفة وصوراً مشهورة ، ويتصرف في أصول هي وإن كانت شريفة فإنها كالجواهر تُحفظ أعدادها ، ولا يُرجى ازديادها ، وكالأعيان الجامدة التي لا تني ولا تزيد ، ولا ترح ولا تفيد ، وكالحسناء العقيم ، والشجرة الرائجة لا تتمتع بجنى كريم ،

هذا ونحوه يمكن أن يتعلق به في نصرة التخييل وتفضيله ، والعقل بعد على تفضيل القبيل الأول وتقديمه ، وتفخيم قدره وتعظيمه ، وما كان العقل ناصره ، والتحقيق شاهده ، فهو العزيز جانبه ، المنيع مناكبه ، وقد قيل : الباطل مخصوم وإن قضى له ، والحق منلج وإن قضى عليه ^(١) هذا ومن سلم أن المعاني المعركة في الصدق ، المستخرجة من معدن الحق ، الجديده في حكم الجاهد الذي لا ينمي ، والمحصور الذي لا يزيد ، ؟ وإن أردت أن

(١) المفلج (اسم فاعل) الفائز الظافر يقال فلج (كضرب وضرب) وافلج

لازم ويتمدى بهلى فيقال فلج وافلج على خصمه أي استظهر وانتصر

تُعرف بطلان هذه الدعوى فانظر الى قول ابي فراس :

وكنّا كالسهم اذا أصابت مراميها فراميتها أصابا
أنت تراه عقلياً عريقاً في نسبه ، معترفاً بقوة سبيه ، وهو على ذلك من
فوائد ابي فراس التي هو أبو عذرها ، والسابق الى اثاره سرها ،^(١)

واعلم ان الاستعارة لا تدخل في قبيل التخييل لان المستعير لا يقصد
الى اثبات معنى اللفظة المستعارة وانما يعمد الى اثبات شبه هناك فلا يكون
مخبره على خلاف خبره . وكيف يمرض الشك في ان لا مدخل للاستعارة
في هذا الفن وهي كثيرة في التنزيل على ما لا يخفى كقوله عز وجل :
« واشتعل الرأس شيباً » ثم لا شبهة في ان ليس المعنى على اثبات الاشتعال
ظاهراً وانما المراد اثبات شبهه . وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم :
« المؤمن مرآة المؤمن » ليس على اثبات المرآة من حيث الجسم الصقيل ،
لكن من حيث الشبه المعقول ، وهو كونها سبباً للعلم بما لولاها لم يعلم
لان ذلك العلم طريقه الرؤية ولا سبيل الى ان يرى الانسان وجهه الا
بالمرآة وما جرى مجراها من الاجسام الصقيلة فقد جمع بين المؤمن والمرآة
في صفة معقولة وهي ان المؤمن ينصح اخاه ويريه الحسن من القبيح كما
تُرى المرآة الناظر فيها ما يكون بوجهه من الحسن وخلافه . وكذا قوله
صلى الله عليه وسلم : « اياكم وخضراء الدمن » معلوم ان ليس المقصد
اثبات معنى ظاهر اللفظين ولكن الشبه الحاصل من مجموعهما وذلك حسن

(١) يقال (هو ابو عذر هذا الكلام) اي هو اول من اقتضبه واخترعه .

ويقال (ما انت بذئ عذر هذا الكلام) اي لست بأول من اقتضبه . والعذر هنا

بالضم مخفف من العذرة وهي البكرة بمحذف الناء لجريه مثلا

الظاهر مع خبث الاصل

واذا كان هذا كذلك بان منه ايضاً ان لك مع لزوم الصدق والثبوت على محض الحق الميدان الفسيح والمجال الواسع وأن ليس الامر على ما ظنه ناصر الاغراق والتخييل الخارج على ان يكون الخبر على خلاف الخبر من انه انما يتسع المقال ويفتن وتكثر موارد الصنعة ويفزر ينبوعها ، وتكثر اغصانها وتتشعب فروعها ، اذا بسط من عنان الدعوى قاعدى ما لا يصح دعواه ، وأثبت ما ينفيه العقل ويأباه ،

وجملة الحديث الذى اريده بالتخييل ههنا ما ثبت فيه الشاعر فيه امرأ هو غير ثابت اصلاً ويدعى دعوى لا طريق الى تحصيلها ويقول قولاً يخدع فيه نفسه ويربها ما لا ترى . اما الاستعارة فان سبيلها سبيل الكلام المحذوف في انك اذا رجعت الى أصله وجدت قائله وهو يثبت امرأ عقلياً صحيحاً ويدعى دعوى لها شبح في العقل . وستر بك ضروب من التخييل هي اظهر امرأ في البعد عن الحقيقة تكشف وجهاً في انه خداع للعقل وضرب من التزييق فتزداد استبانة الغرض بهذا الفصل وازيدك حينئذ ان شاء الله كلاماً في الفرق بين ما يدخل في حيز قولهم : خير الشعر اكذبه . وبين ما لا يدخل فيه مما يشاركه في اتساع وتجاوز فاعرفه . وكيف دار الامر فانهم لم يقولوا : خير الشعر اكذبه وهم يريدون كلاماً غفلاً ساذجاً يكذب فيه صاحبه ويفرط نحو ان يصف الحارس بأوصاف الخليفة ويقول للبائس المسكين ، : انك امير العراقين ، ولكن ما فيه صنعة تعمل لها وتدقيق في المعانى يحتاج معه الى فطنة للصواب . وأعود الى ما كنت فيه من الفصل بين المعنى الحقيقي وغير الحقيقي اه النموذج المراد

باب التوسل والتجمل في

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

« بقية المکتوب (٢٥) من هيلانه الى اراسم »

من السهل كثيراً على الاطفال ان يدركوا معنى الملك في حق انفسهم ولكن من الصعب جداً اقناعهم بان للغير ملكاً يجب احترامه .
يشهد لذلك ما سأقصه عليك وهو ان مما يزرع في انكادرا الراوند وهو نبات بهي المنظر شديد النمو يعرف في مزارعه بعرض اوراقه وعلو سوقه يدخله اهل هذه البلاد لندرة الفواكه عندهم في عمل اقراص ومربيات يغالون بها كثيراً سواء أخطأوا في هذه المغالاة او اصابوا فترى اطفال القرى بسبب بقاء ادواقهم على حالها الفطرية كلفون باكل هذا النبات حتى انهم لا يحتاجون في تعاطيه الى تسويته بالنار ولا الى ادخاله في الاقراص بل انهم يأكلون سوقه الفضة فجة ويمجدون لها طمأ مراً . من اجل هذا حصل ان تلامذتي (لاني اعتبرهم كذلك) بينما كانوا يتزهون وخدم في ضواحي بنزاس لمحو حقلان من حقوله فخرتهم اليه كما حرك حمار الاسطورة^(١) دعوة الفرصة لهم الى اغتنامها وعضوضه النبات وطراءته

(١) تشير الى حكاية الحمار والكلب وها كما منظومة من كتاب العيون اليواقظ

عطارنا واسمه فلان	قد خانه الدهر والزمان
سافر من داره بجحش	واسم ذا الجحش مرزبان
واتخذ الكلب حين ولي	والكلب هذا اسمه امان
فحصلوا غابة فحطوا	مراحة زانها المكان

(النار ١٠١)

وبعض زغات الشيطان فلم يكن الا أن تخطوا ما يحيط بالحقل من الحواجز
الواهية ثم انقضوا بقوتهم على بعض اشجار منه وأوها اطرى من غيرها
فاكلوا منها كفايتهم ولكن لم يلبث وجدانهم بعد هذا ان اخذ يناجيهم فيما
ارتكبوا فقال « اميل » وقد بدا خجله أتخسبان انا قد احسنا فيما فعلنا
فاضطر رفيقاه الى الاعتراف بانهم جميعاً قد اسأوا .

ثم استأنفوا الكلام فقال وليم قول القدري الرزين لقد كان ما كان
فلم يبق في قدرتنا اصلاحه فأجابته بلي وهي لكونها اكبر منها سناً اعرف
بطرق المعاملات منهما : « بلي ان لنا سبيلاً للخروج عن تبعة هذا الخطأ
لانه يصح لنا في كل حال ان ندفع ثمن ما اتقنا » فكان لما قالته لرفيقها لمعة
ابتهاج اشرق بها ضميرها لانهما عولا على اصلاح التلف وبذلك يؤبون
الى بيتهم هادئي البال .

وتام مولى الجميع لما	رأى مروجاً بها الامان
اما الحمار اعتراه جوع	وحوله الند واللبان
فصار يرعى وما توانى	وآن من حظه الأوان
قال له الكلب يا حيبي	الحبز في الخرج والدهان
ارقد على الجنب منك حتى	آكل فالجوع لى هوان
فاطرح القول ثم ولى	ولم يطاوعه مرزبان
ولم يدم ان اتاه ذيب	له للطع الدما لسان
فقال للكلب قم اليه	فاننى معك لا اهان
قال له الكلب كيف هذا	لا فاتك الضرب والطعان
احرمتنى الأكل فى نهارى	والجوع لا شك ترجان
ذق غصة الموت وامض عنى	فالوت اولى به الجبان
واغتاله الذئب وهو يجرى	ولم يدافع ولا امان
وهكذا فى الاصول قالوا	كما يدين الفتى يدان

ولكنهم لم يلبثوا ان وقموا في حيرة عظيمة لانه لم يكن مع وليم وبني من النقود فلس واحد . واما « اميل » فانه كان غنياً بوجود بني (عشر ستينات) في جيب صدرته ولم يتردد في اخراجه ليدفعه ثمناً لما اكلوه ولما لم يروا في الحقل احداً يقوم مقام مالكة في قبض الثمن ادتهم سداجتهم الى ان وضعوا قطعة النقد على ورقة عريضة من اوراق الراوند وانصرفوا .

علت بتفصيل هذه الواقعة من بدايتها الى نهايتها من الجناة انفسهم لاني لما كنت لا اعاجلهم بالمقاب على ما يترفونه كانوا يحسبوني كأحد معلمى الاعتراف فيقرون لى بما يترفونه من الذنوب طيبة به انفسهم ولما خفت ان يكون ما تركه الاطفال من الثمن غير كاف في تعويض ما اتلفوه نراضيت مع المالك على قيمته ودفعتها له على انها لم تكن كثيرة . وبذلك حسمت هذه المسئلة بنفقات قليلة واتى كنت ابذل كل ما يطلب منى في مقابلة ما شرق فى بصائر أولئك النهابين الصغار من بريق العدل فى الوقت المناسب له ولو كان « اميل » هو الذى صدرت منه فكرة رد قيمة ما سلب لكان سروري بذلك اعظم كما لا اخفى عنك وفرحى به أكبر ولكنه له فضل بذل ما كان معه على قلته . كيف يكون تفهم الاطفال ان كل ما ينبت على وجه الارض ليس مباحاً لجميع الناس ؟

ارى ان من احسن مدارس الاخلاق للصغار الذين هم فى سن « اميل » المدرسة الحلوية فانه قد تعلم فيها من نظره الى ما ينهيك فيه اهل القرى من الاشغال الشاقة اكثر مما يتعلمه بجميع البراهين الممكنة لانه يرى فى كل يوم ان القمح لا ينبت الا اذا بذرت الناس حبوبه وان اجودارض لا تصلح للزراعة الا اذا قلبت وحرثت .

ثم ان الحيوانات ايضاً تعلمه اختصاص كل منها بما يملك . أذكر من ذلك مثلاً فأقول : انه يوجد في ضواحي بنزاس على شاطئ جندول يجرى بعض اميال ثم ينصب في البحر نفيف من الاشجار يحوم على واحدة منها في غالب الاوقات طائر يقل وجوده في هذه الناحية وهو المسمى عند الانجليز بملاك جوارح الطير وعند الفرنسيين بالحطاف الصياد (لعله الذي يسمى بالعربية الزئنج) . استلفت هذا الطائر الجميل انظار اولادنا في اول الامر بهاء لونه ولكنني نبهتهم الى ان شهرته بالمهارة في كسب قوته ليست باقل من شهرته بجمال سرباله ذلك لان هذا المسكين يكذب في كسبه وينصب فانه يجثم ساعات كاملة في مكانه اى وراء غصن من الاغصان يحجبه عن الاعين ولا يترض بصره حيث يراقب كما تعلم بعينه اليقظاوين اللتين لا يقوتها فائت مرور السمك في الماء فاذا سنحت له واحدة منها انقض عليها انقضاض السهم واصطادها ثم ارتفع بها معلقة في منقاره القوي الى محله وبعد ان يمزقها كل ممزق ويلتقمها يعود الى ما كان فيه من الترقب الشاق لعله ان الحظوظ نادرة وان شهوة الطعام حاكمة عليه وقد شهد الاطفال ذات يوم قتالاً عجيباً وقع بينه وبين جارح آخر اراد ان يختلس ثمرة صيده فلم يلبث « اميل » ان فهم ان هذا الطائر الثاني هو السارق لانه اراد ان يسلب خصمه ما كسبه بجده وسعيه

من العواطف التي اريد ايضاً ان اغرسها في نفس ولدنا احترام ما يصيب الناس من العاهات وقد رأيت ان القاء الموعظ عليه في ذلك مما يضيع به الزمن عبثاً ولا حظت ايضاً ان كثيراً من الآباء والامهات يخطون بتثيلهم عيوب الحلقة وضروب التشوه القطري لا ولادهم في صورة عقوبات

الهيبة ومن الامثال على ذلك ان فتاة تسكن النزل الذي انا فيه شئت على هذه الاوهام الشنيعة فكانت تعتقد اعتقاداً راسخاً في عجز من جيراننا شوهاء قوساء ان الشيطان يسكن حديتها . فالذي اريد اقناع « اميل » به هو عكس ذلك بالمرّة فاني اريد ان افهمه من غير افراط في تنبيه عاطفة الشفقة فيه ان من سلهم الله من عباده محاسن الخلقة قد عوضهم منها مواهب لم تقسم لغيرهم وقد علمت بانه يوجد على مقربة من قرية سرازيون غلام اكمه يعيش من ثمرة كد والديه الذين هما من صلحاء الفلاحين فرأيت فيه فرصة حسنة لتجربة الفكر الذي تصورته وطلبت من تلامذتي الثلاثة ان يقبلوه رفيقاً لهم فرضوا بذلك لانه متى كان المقصود للاطفال التسلية والانشراح لا يعتبر عددهم كثيراً بالغاً ما بلغ وقد يكون لرضائهم بصحبته سبب آخر وهو ان الانسان لا يكره مطلقاً ان يكون له رفيق يظهر علو درجته عليه لعله فيه ككونه محروماً من بصر يضيء له سبيله وان كان ذلك الرفيق في الحقيقة اشد منه قوة واكبر سناً فاننا كثيراً ما نشوب حنوّاً بشيء من الكبر والصلف والاطفال مثلنا في ذلك وان لم يكونوا عالمين به . على انه لا حاجة بي الى استقصاء اسباب اعمالهم .

يتسلى عرمة الاطفال هنا في فصل الربيع باصطياد طائر من الطيور الخاصة بكرنواي وهو الغراب الاعصم⁽¹⁾ ولكون هذا الطائر نفوراً في حالته الفطرية تراه لا يسكن غالباً الا الاماكن المهجورة ولعلمه بشدة رغبة الناس فيه لندرته يدعو ادراكه الى ان يتخذ وكنه في وسط ما لا يكاد

(1) الغراب الاعصم هو الاحمر الرجلين والمنقار وقيل الذي في جناحه ريشة

ينال من الصخور^(١) ولكن الصغار البعائين المنقنين لا يفلت شيء من أيديهم فبعضهم مدفوع في بحته بما فيه من حب الاستطلاع وبعضهم يحركه إلى ذلك طمعه في الربح لأن هذا الغراب غالي القيمة ثم إن أكثر وجوده في ضواحي بنزاس بالشعاف الوعرة المنتشرة حول خليج الجبل حيث يتصم في مخور الصوان المتصدعة المنقلبة بسبب ما انتابها في غابر الأزمان من الرجفات والزلازل ويوجد بالقرب من هذا المكان المنزل الوعرة قرية للصيادين تدعى (موس هول) ومعناه جحر الفأر وإنما سميت كذلك لتعلقها على الساحل كأنها جحر فأر في حائط

أنا لا استحسن بحال صيد هذا الطائر لأسباب مختلفة ولكني ربما توهمت أن في التعجيل بإظهار مذهبي في ذلك لتلامذتي خروجاً عن مقتضى السياسة والحزم لأنهم يرون لهم أسي في أطفال القرية تحركهم إلى هذا الفعل ومن أجل ذلك لم امنعهم من الذهاب للصيد فانطلقوا في بكرة ذات يوم يصحبهم الآكه ويتبعهم قوبيدون من بعد على غير صرأى منهم لأنه يخاف عليهم أن يحل بهم خطر في تسلقهم الصخور وكان وليم وبلى يتناوبان العناية بشأن الآكه المسكين ويقودانه فانقضى نهارهم على ما يرام ولم يكن تزهيمهم على القن الصوانية إلا سبباً لازدياد شعورهم بعلو درجاتهم على الآكه لأنه كثيراً ما كانت تزل قدمه في أقل العقبات وقد انستهم كثرة

(١) الوكن بالفتح عش الطائر في جبل أو جدار أو مقرة في غير عش ج اوكن ووكن بالضم ويسمى الوكن وكنة بالثلاث وبضمين ج كغرف وغرفات ووكنات بفتح الكاف وسكونها . ويقال اكنة وموكن . ووكن الطائر (كضرب) دخل الوكن والبيض حضنه فهو واكن ووكون

اشتغالهم انقضاء الزمن بحيث أنهم لم يفرغوا من تناول طعامهم الشظف الذي تناولوه معاً حتى رأوا الشمس على وشك الغروب فدعهم الليل وهم لا يزالون على مسافة بعيدة من البيت وكان اصعب ما عليهم في ذلك الوقت تمييز طريقهم الذي صعدوا الجبل منه فلما رأهم قوبيدون في هذه الحيرة اشتدت رغبته في ان يظهر لهم ويسكن روعهم ولم يمنعه من ذلك الا اخلاصه في اتباع ما ارشده اليه فانتظر حتى يرى كيف يتخلص هؤلاء التائهون من ورطتهم

اتدرى أنه لما جن عليهم الليل انعكس الأمر فيهم كل الانعكاس فامسى الاكمه بصيراً لأنه بما حفظ ذاكرته ودقة لسه (التي هي من خواص العمى) من مواقع الطريق قد ميز الشعاب التي مر بها في الصباح كل التميز فبات قائداً بعد ان كان مقوداً فلما رآه الاطفال على هذه الحالة يسترشد في الطريق باطراف اصابعه كان له فيها أعيناً كادوا يعتبرونه في ذلك الوقت ارقى منهم فهم في ذلك كالتوحش يسهل انتقالمهم من شعور متجاوز حده الى شعور آخر ليس أقل منه خروجاً عن الحد. الا يدلنا هذا على ان عبادة بعض الشعوب القديمة لذوى العاهات من الناس مبنية على مثل هذا السبب .

على ان ميل « أميل » ورفيقه الى الاتيان بمثل ما اتى به ذلك الاكمه قد بعث فيهم روح الاستطلاع فالوهبة التي اوتياها الاعمى قد يصح لغيره من البصراء ان يكتبها بالتمرن لانك ترى الاطفال قد دلهم حدسهم الفطري على بعض طرق من شأنها انها تمي فيهم قوة السمع ودقة اللمس أكثر من غيرها فمن ذا الذي اخترع اللمبة المسماة

بالمسة^(١) لا اخال الا ان مخترعها هو حاوي^(٢) او غيره من اعضاء المجتمع العلمى (اكديميا) فان هذه اللعبة التى يسميها الانكليز هنا جلدة الاعمى ليست الا تعاميا تعرف به الطرق التى للأعمى فى معرفة ما حوله . انشأ « اميل » ورفيقاه يمارسون فيما بينهم كثيراً من الالاب وطرق التدرب التى تقتضى الالتفات واعينهم مفطاة ومع كون الفضل كله للابصار بالعينين كانت اترتهم التى هيجها فيهم ما رأوه من فعل الآكه توحى اليهم بان النظر الدقيق هو النظر باللمس وانى لنى شك من انهم ينالون من هذه الجهة بكسبهم ما للأعمى من النظر الطبيعى ولو قضوا فى مزاولة ذلك طول حياتهم غير انه من فائدتهم ان يتعلموا فى اللعب ما بين المشاعر من التعاون وقيام اخدها محل الاخرى وانى لا أنسى ما كنت تقوله لى كثيراً من انه لا يعرف طرق السمع والبصر حق المعرفة الا من تعاوره الحرس والعمى .

يجب على الآن ان اعود الى ما كنت بصدده من حكاية اصطياد الغراب الاعصم فاقول : لم يعثر الاطفال على وكن واحد فى الصخور وذلك لان « اميل » ووليم لا يزالان من الضمف بحيث انهما لا يستطيعان الوصول الى الشعاف الوعرة التى يلجأ اليها ذلك الطائر واما بلى فلكونها بنت رجل

(١) المسة لعبة للأعراب يقال لها الضبطة فاذا وقعت يد اللاعب من الرجل على بذه او رأسه او كتفه فهى المسة واذا وقعت على رجله فهى الأسن — كذا فى معاجم اللغة ويظهر ان هذه اللعبة طبيعية توجد عند جميع الأمم ولها ككيفيات واسماء كثيرة

(٢) حاوي واسمه والتين هو عالم فرنساوى ولد فى سنة ١٧٤٥ ب . م . ومات فى سنة ١٨٢٢ ب . م . استبدل بالحروف الخطية الحروف المجسمة لتعليم احدث العميان القراءة والكتابة وأسس مدرستهم المشهورة فى باريس

يدين بمذهب المرتجمين^(١) ترى ان استلاب افراخ الطير من امها من فعل الشر . هذا المذهب الديني كما لا يخفى عليك يورث اصحابه ميلاً عظيماً للاحسان الى الحيوانات ولكون قوبيدون اقل تخرجاً منها في هذا الأمر واحرص دائماً على فعل ما يرغبى « اميل » كان امهر منهم او أسعد حظاً في بحثه لانه بتلك الحفة في التسلق التي تمثل انسان الآجام في شخصه كان قد اصطاد من بين القطن الصوانية والادغال زوجاً من هذا الطائر صغيراً بنت ريشه لكن اجنحته لما تطل ليستطيع الطيران فلما رأى الأطفال الزنجي دهشوا دهشة عظيمة لانهم ما كان يخطر لهم على بال انه بهذا القرب منهم يتدخل في كل مكان وهو كالليل في السكون فاتبهجوا برويته وزادتهم فرحاً ورؤية الفرخين اللذين كانا شبيهين بكرتين من الزغب ركب فيهما منقاران احمران حتى ان بلّى نفسها ابدت من البشر والارتياح في هذه الساعة ما دل على انها نسيت اصول مذهبها القويم .

ولما كنت اعلم ما يعامل به الأطفال الطيور عادة اذا وقعت في ايديهم بقيت وحدي غير مشاركة لهم في هذا الابتهاج العام الذي ولده اصطيداد هذين الفرخين ولكن ماذا كان في وسعي ان افعله أو اقوله فلو انى قلت لهم خلوا سبيل اسيريكم لاطلقوها ولكن مع الكراهة والأسف من اجل هذا رأيت ان الامثل بى الرجوع الى طريقة اخرى وهى انى وضعت

(١) المرتجمون لقب لجماعة الاخوان في انكلترا وهم طائفة من رجال الدين أنشأها جورج فوكس المولود في سنة ١٦٢٤ ب . م . وأول من لقبهم به هو جورج بنيت في دربي (من اعمال انكلترا) لان جورج فوكس المذكور خاطبه وخاطب من حضروا معه بقوله ارتجمفوا اذا سمعتم كلام الله هكذا جاء في جريدة جورج فوكس نفسه

الفرخين في حجرة سفلى من حجرات البيت كنا نضع فيها ادوات البستان فاتخذتها بيتاً للطيور ثم اخذت اين « لاميل » انه يجب عليه ان يتولى بنفسه تغذيتهما لانها اصبحا محرومين من امهما التي كانت تعولهما وبالغت له عن قصد فيما يستلزمه ضعفهما الشديد من ضروب العناية ليقوم ذلك مقام ما كان يكتنهما من رعاية وليهما الطبيعي فكان من ذلك ان حبس نفسه جزءاً من النهار في بيت الطيور ولم يلبث بهذه الطريقة ان عرف انه قد اصبح أسيراً لاسيره وصارت كراهته لهذه الوظيفة اصراً محتماً والذي استفاده فيها من العبرة هو انه لا يتأتى للانسان حرمان غيره من حريته الا يفقد جزء من حرية نفسه ولذلك لم تمض بضعة ايام حتى جاءني راجياً اطلاق الفرخين ليمضيا في سبيلهما .

لما رأيتني قد نجحت في سوق العبرة « لاميل » في الآكه صممت على الاستمرار في تجاربي فعلمت ان في ضواحي قرينتنا راعياً صغيراً مشهوراً بالبله يسخر منه جميع عرمة الاطفال في القرية ويهزؤون بسداخته وكنت ارتعد خشية ان يفعل « اميل » فعلهم لان القدوة شديدة المدوى والضحك مما ينبئ الرئاء له واحترامه هو من ضروب القسوة التي في الاطفال ولكن قد اعانى والله الحمد على ما كنت بسبيله ما عملته من الفكر وما سخر لي من الفرصة . ذلك انى قابلت هذا الراعي الصغير ذات يوم في الحقول فتبينت فيه انه يميز كل شاة من شياهه على حين ان قطيعه كله لم يكن في نظري وفي نظر « اميل » الا شاة واحدة مكررة مائة مرة فلك اذن مزية له علينا عاهدت نفسي عهداً اعيداً على الانتفاع بها في سياستي « لاميل » فعرضت عليه في اليوم التالي لتلك المقابلة ان يصحبني الى الكشبان

حيث علمت بوجود ذلك الراعي هناك فلما رآه قال وَيَكَاثِي بِهِ المجنون وهو الاسم الذي يطلق هنا على السخفاء والبله فتظاهرت له بعدم الالتفات الى ما قال ووجهت نظره الى خصيسته في تمييز شياهاه بعضها من بعض بمجرد نظره اليها على ضعف عقله مع تشابهها علينا كثيراً فكان ذلك باعثاً لدهشته وموضوع محادثة مع ذلك الأبله تبين لنا منها انه على علم تام باسنان شياهاه وطباعها بل بأقل الشيات الظاهرة فيها فتسنى بذلك « لاميل » ان يقتنع في نفسه بأن هذا الجاهل المسكين اعلم منا في بعض الامور الخاصة به ولكي استفيد من هذا الاقتناع طلبت من الأبله قبول ولدي في مدرسته بضعة ايام يعلمه فيها ما اوتيته من العلم فقبل ذلك طيبة به نفسه منتظراً من ورائه مكافأته بل ربما كان ايضاً مهلاً نفسه بحسن ظن الناس بصلاحيته لبعض الأمور وكان هذا بحسب ما ظهر لي من حاله اول اكرام ناله في حياته واما « اميل » فانه كان على ما يظهر لي اقل ارتياحاً منه بكثير لهذا الامر لانه بسبب حبه لنفسه وعجبه كان يتألم من ان يكون تلميذاً لشخص يعتبره هو ورفقاؤه احمق ويرى ان في ذلك غصاً من كرامته ولكني لم اجد وسيلة اخرى للوصول الى مقصدي على انه لا شيء عليه في ذلك فلشدت ما سيفتخر على افرانه بابداء ما علمه لهم وان قل ويظهر لهم من الشم به مثل ما كان للاحمق عليه وقد استفدت من هذا التعليم فائدتين فيه اولاهما ان ملكة تمييز ادق الفروق التي بين افراد القبيل الواحد لا تقتصر على استعمالها في الفهم بل انها متى حصلت يصح ان تتعدى الى جميع ما تكلم عنه علم التاريخ الطبيعي من صنوف الموجودات والفائدة الثانية واراها انفس من الاولى هي ان يعلم باننا على الدوام محتاجون الى التعلم حتى من اضعف

الناس عقلاً .

يتوهم « اميل » انه لا يكون رجلاً الا اذا لعب كما يلعب الجندي
ولذلك تراني ابيع له شيئاً من هذا اللعب موافقة ليله ومراعاة لسنه . ولكني
منذ بضعة ايام رأيت منه في اثناء هذا اللعب ما راعني واطار لي اذ رأيت
فتيان القرية منقسمين الى فئتين وهو في وسطهم يحمل لهم اللواء .
نم انهم كانوا يقتتلون بسيوف من الحشب ولكن لو انها من الصلب
وكانت هذه الايدي الصغيرة العاملة بها ذات اعصاب قوية لتمثل امي قطعاً
مشهد من مشاهد تلك المذابح الفظيعة التي تصبغ اديم الارض بالدماء
ويسميها الناس حروباً فقمت انا بما كان يعمله قدماء السابينيين^(١) اعني انا
توسطنا بين الفريقين المتحاربين وحجزنا كلا منهما عن الآخر فرأى « اميل »
مني حتماً انني تأملت لهذه الحادثة لانه لما رأى شحب لونه وألقى بنفسه بين
يدي طالباً مساعته

اني في الحقيقة ولا أخفى عليك قد انجرح قلبي لهذا المنظر وان كنت
اعلم انك في يوم ما ستعلمه من غير شك ان هناك حروباً مبنية على الحق
والعدل وان من اجمل ما يتصف به الانسان ويحمد عليه الذود عن حوزة
بلاده والموت في سبيل الدفاع عن رأيه ولكنه في السن الذي هو فيه
الآن لا يفهم هذه الدقائق ولا يرى في الكفاح على اي حال الا ما يراه
معظم الناس من كونه وسيلة للشهرة والتمايز وفريضة الى ظلم الاكفاء
والنظراء . وسواء اتخذ الاطفال لواءهم من الورق او الحرق البالية تراهم

(١) السابينيون أمة قديمة كانت تقطن الجزء المتوسط من ايطاليا اقام قسم منها

كالجنود منقادين الى وجدان واحد لا تقوى فيه ولا ايمان قبعتهم غير انهم الوحشية على ان يرفعوا ايدياً لا ينقصها من اول نشأتها الا قوة القتل ليضربوا بها اخوانهم . اذا كانت الحروب تنتشب بين الحكومات فليس ذلك الا لان غيريتها قد سكنت قلب الانسان من امد بعيد وكيف لا تسكنه ونحن نرى القائمين على الاطفال يصرفون عنايتهم الكبرى في اعلاء شأن صدى الانسان الى شرب الدم الذي يجعلنا كالوحوش الضواري فاي اسم من الاسماء الجميل ظاهرها كالشرف والظفر وحب الوطن لم يقرن بذلك الميل الذي تعبده الناس كما كانوا يعبدون وثن ملوخ^(١) واني استعيز بالله من ان يكون قلب ولدي مغرساً لهذه الشهوة التي كلها كذب وقسوة .

لما انتهى امر هذه الواقعة اخذت « اميل » بيده وانطلقنا فاتفق ان رأيت في طريقى تلك الساعة كلبين ضئيلين يقتتلان وبعض كل منهما الآخر على عظمة قد قرض نصفها فقلت له تأمل فتلك صورة جميع ميادين القتال ولست على يقين من انه ادرك هذه المرة معنى ذلك الكلام ولكن اقل ما في الاضر انه فهم سبب تأثري لانه وربك كان بالغاً منى مبلغاً عظيماً . انا مع اعتقادي بما في تقييح هذه الاوهام السيئة في نظر « اميل » وتشهيرها من الفائدة له لا ارضى ان يكون جباناً ولو أعطيت في ذلك ما في الارض جميعاً . وان الوالدين في الجملة يفرطون أثناء تربية أبنائهم في اساءة التصرف بما فيهم من وجدان الخوف فانهم يجتهدون في ارهايبهم بكل ما في وسعهم من طرق الارهاب فيخوفونهم من السماء بحجة أن سحبتها تقل صواعق الانتقام ومن الارض بقولهم ان الله سبحانه قد لعنها وغضب

(١) ملوخ هو معبود الفينيقيين والقرطاجيين وكانوا يقدمون له الاطفال قرابين

عليها بسبب خطيئة آدم ومن الحياة لأن أعمالهم فيها ستعرض على حاكم يحصيها جميعها ومن الموت بجمعه محفوفاً بمخاوف لا تنقضي إلى الأبد .

هذه التربية التي أساسها الارهاب والتخويف انما تلائم الارقاء تمام الملائمة ولكنني في شك صريب من انها تنشى رجالاً احراراً . فاذا كان لا بد « لاميل » ان يرتاع ويفزع فليكن ارتياعه وفزعه من وجدانه وسريته ولكنني خلافاً لأولئك المربين اجتهد في تطمين قلبه وتسكين روعه من هذه المخاوف المبهمة الخيالية التي كثيراً ما تلازم اذهان الاطفال واود لو اراد شجاعاً جريئاً على الاشياء وديماً مخفوض الجناح للناس فالواجب أن تكتسي الشجاعة حلة الشرف الحقيقي لا ان تتحلى منه بالهرج الكاذب .

رأيت « اميل » كغيره من الغلمان الذين في سنه يخاف من الليل ومن كل ما ليس معروفاً له فيوجد في اقصى البستان روضة من شجر البندق المتوسط في الكبر لا يجراً على دخولها وحده بعد غروب الشمس كأنه يخشى ان يؤكل فجأة وعلى اي حال ليس في الامر ما يدعو الى الافراط في الاستغراب فان الاطفال لم يكونوا ليشتغلوا باحدوثة الاصابع^(١) كل هذا الاشتغال الذي نعلمه منهم لو لم يبق فيهم اثر من

(١) اسطورة الأصابع احدى اساطير شارل برولت الكاتب الفرنسي الشهير المولود سنة ١٦٢٨ والمتوفى سنة ١٧٠٣ ق.م. التي وضعها للصغار وسماها أساطير الجن وملخصها : ان خطاباً ضاقت به الحال لأن زوجها كانت ثوراً أقل حملها التوأم فاجتمع له سبعة ولد لأكبرهم عشر سنين ولاصغرهم سبع وولد هذا ضيلاً كالاصبع فسمي (الاصبيع) وكان غصة لوالديه مهضوماً عندهما على انه ادكى اخوته وادهاهم اصابتهم سنة شهباء اضطرت الوالدين الى التواطؤ ليلا على اضلال الاولاد في غابة لكيلا يشاهدا موتهم جوعاً فسمعا الاصبيع فبات مسهداً وبكر الى شاطئ فلا

الانسان الوحشى الذى كان يعيش محوطاً بجميع ما فى الكون من الاغوال وربما ان الذى كان يمنع « اميل » من الدخول فى تلك الروضة مساء هو اشفاقه من ان يقابله فيها ذئب القبيصة الحمراء^(١) وبالجملة فهو نفسه لا يعرف

حيوبه حصى ابيض وكان يلتقى كل بضع خطوات من طريقهم الى الغابة حصاة ولما أضل الوالدان الأولاد وعادا طفقوا يصرخون فهداهم الاصيغ الطريق وسلموا . ثم توطأ الوالدان اخرى ولكن لم يتمكن الاصيغ من الخروج لأخذ الحصى ولكنه ادخر الكسرة التى اصابته من الحبز ففتها وعلقها فى طريقهم الى الغابة ولكنه لم يهد لها بعد الاضلال لان الطير اكلها فصعد الى شجرة فانس بصيص نار فى الظلام قامه باخوته فاذا هو بيت الغول فقبلت زوجه ضياقتهم فى غرفة بناتها فجاء الغول وشم ريحهم وحاول اغتيالهم فاستمهلته الى الصباح وسمع الاصيغ فاستبدل بجان النبات الذهبية بهباتهم فانتبه الأمر على الغول وذبح بناته ليلاً وتسلل الاخوة لو اذا ثم تبعهم بنعله ذى الفراسخ فأووا الى كهف ادركه الغول من الغد فقام فوقه ليستريح فسرق الاصيغ النعل وعاد به الى زوجه قائلاً : ان اللصوص قبضوا عليه وطابوا منه الفداء فارسله بالنعل ليحضر له جميع ماله فصدقت العلامة وعاد بالمال الى اخوته فحملوه الى البيت وحسنت به حالهم . وموعظة الكاتب المقصودة ان الناس يكرمون الجميل من ولدهم ويمتهنون الدميم مع انه قد يكون سبب سعادة جميع اهله

(١) يشير الى اسطورة اخرى من اساطير ذلك الكاتب ملخصها : ان جارية بارعة الجمال البستها امها قبيصة حمراء زادتها جمالاً فعرفت بها وأرسلتها يوماً لجدتها وكانت مريضة بقرص وصحفة زبدة فصادفها الذئب فى الطريق ولكن صدد عن اقتراسها حطاب فاستبان الذئب مقصدها فدلها على طريق بعيد وسلك القريب الى جدتها فاكلها ونام فى فراشها فلما جاءت الجارية دعاها الى النوم معه مقلداً صوت جدتها ففعلت وراعتها اعضاء جدتها التقليدية فقالت : اي جدتى ما أطول يديك ! قال ذلك لأحسن معانقتك . فقالت وما أطول ساقيك ! قال ذلك لأحسن العنود . فقالت : ما اكبر أذنك ! قال لأجيد السماع : فقالت : ما أعظم عينك ! قال لأجيد النظر . فقالت ما أطول ايابك ! قال انما خلقت كذلك لآكك واقتربها

قصص الكاتب ان الاطفال الحسان ولا سيما البنات مخطؤون فى الاصغاء الى كل من

ان يبر عما يرهبه والحقيقة انه يخاف من ذلك الشيء الذي يسمع عنه بانه
يجول في الظلام .

لما رأيت ان آثار الخوف ألصق بالنفس من جميع الآثار والانفعالات
وان التظاهر بمقاومتها لا يزيدا الاثباتا اقتصرت على ان حسنت « لاميل »
دخول الروضة المذكورة مستصحباً الدبقة لانها لا ترهب شيئاً ولا استعدادها
في كل وقت لاقتفاء اثره فلما رأى بهذه الوساطة ان له رفيقاً لم يتمتع من
الدخول ولم يلبث ان عرف ان الذي كان يشوش ذهنه الى تلك الساعة
انما هو وحشة المكان وخلوه من الاينس ولم تفتنى الاستفادة من هذه
العبرة انا ايضاً لاني قد فهمت بها جميع ما قد زاد في نفس الانسان من
القوة بسبب اختلاطه بالحيوانات المستأنسة في اعصره الاولى .

انا الى اليوم ملتزمه : مع « اميل » عدم الخوص في المسائل الدينية
موافاة لرغبتك ولكن قد حصلت بيننا واقعة في الاسبوع الماضي ينبغي
ان اقصها عليك . ذلك اننا رأينا في عصر ذات يوم من ذلك الاسبوع
هيدبا من السحاب رصاصي اللون كان اول ما رأيناه قزعا ثم تراكم
حتى صار مكفهرآ ثم اختلط فصار قطعة واحدة مظلمة اناخت على الماء
بكلها وكنا نرى شعاعاً اكد من اشعة الشمس لا يزال يخرق هذا
الستار الحدادي في بعض جوانبه ولم يكن الا قليل حتى غاب في شبه

يكلهم ولا غروان يأكل الذئب كثيراً منهم . وما كل ذئب ذئب القبيصة الجراء
فان من الناس ذئاباً يبصبون ويملقون للفتيات ويفازلونهن متبعين خطواتهن في
الازقة والشوارع ولكنهم على ما يظهرون من اللطف والحب اضرب عليهن من جميع
الذئاب .

دجنة مخيفة منذرة بالمطر ثم انقطع هبوب الريح فلم يبد منه اقل نفحة وقلمنا
كنا نسمع من بعد تنفس الخليج بامواجه وهي تملو وتخفض بثقل كأنها
صدور المكرويين اللاهثين ونظرنا الى الشاطئ فلم نر فيه عود حشيش
واحد يتحرك فكان الكون في سكونه هذا كالمشده الغائب عن رشاده
يتوقع حصول أمر عظيم له ثم لم يكن الا اقل من ساعة حتى عصفت
العاصفة بعد كونها ثم صدع البرق قبة السحاب المتراكب صدعاً متمججاً
وقصف الرعد لأول مرة فاهتز له جميع البيت فارتعدت فرائص «اميل»
واسرع الى محتماً بي مستنداً الى صدري كأن في قدرتي أن امنعه من
هياج الفواعل الكونية ثم تعاقبت البروق والصواعق وانشأ ماء الخليج
يفلى وهو اكدو مزبد كالسكب (البرنز) صهر في مرجل ثم اخذ الريح
بعد ارتفاعه فجأة يبدد سيول المطر مزججاً وكنا نسمع هزيم الرعد في
السحاب من بعيد ونرى وميضاً فجائياً متتابعاً ثم تبع ذلك كله الهدوء والسكون
ولما كان «اميل» اكثر من في الارض مسئلة قد سئني وهو متأثر
قائلاً « اماه ما هذا الذي ثار غضبه فوقنا » فخرت هذه المرة حيرة
شديدة في اجابته لاني لو قلت له ان ذلك هو الله لكنت قد القيت في
ذهنه معنى سخيفاً لذلك الذات الكامل القدرة البالغ الحكمة المبرراً عن
الانفعالات فاقتصرت على ان فسرت له باحسن عبارة مناسبة لفهمه سبب
هذه الظواهر التي ازعجته ولكن الغلام قد ادرك بحدسه من هذه الاصوات
الشديدة التي سمعها من العاصفة ومن هذا الجو الممتلي بالمفرعات الالهية
بل وربما انه ادرك ايضاً من عيني اللتين كانتا على رغمي اكثر من لساني
كلاماً نعم ادرك من كل ذلك ان من وراء هذه الآثار شيئاً آخر وذلك

حق لان الله سبحانه ليس ظاهراً للعيان فيشار اليه بالبنان ولكنه موجود يحس به الوجدان ويرفه الفكر والجنان من اجل ذلك قلت انا « واميل » وادينا فرض العبادة لذلك المرید الذي لا حدَّ لارادته القادر الذي بيده مقاليد السموات والارض وان كان عقلمنا لا يصل الى ادراك كنه ذاته . انا في كل يوم تبدولي صعوبة العمل الذي شرعت فيه فان طريقة التربية بالعمل التي اسير عليها تقتضي ان يكون في المرابي معارف انا خلو من كثير منها ولكن هذا لم يمنعني من اعتقاد انها هي الطريقة الوحيدة في تقويم خلق « اميل » ثم اعلم ان حياتي بدونك انما هي فراغ اجتهد في ملئه بالقيام بذلك الفرض العظيم ولم يبق لي من غرق سفينة آمالي الا ولدنا الذي اثبت به ثبت الفريق بلوح النجاة واجبه لذاته ولك على ان بعض هواجس مشؤمة تمرّ بخاطري من حين الى حين فتكدر صفاء ما في قلبي له من نفيس عواطف الحب ذلك اني اقول في نفسي ما اذا يكون الحال اذا كان هذا الطفل بعد ما بذلناه له من صنوف العناية يخون في مستقبل ايامه عهد والده وينكر مبادئه ويدوسها تحت قدميه ولا يكثر بماعراه من الآلام طول حياته ؟ اذا لا قتله ... كلا بل اقتل نفسي ولكن تحقق هذه الهواجس من المستحيل وارجوا ان يصلني كلمة منك تزيل عنى هذه المخاوف المكدره التي بلغ تشويشها لي الى اعماق نفسي .

« تنبيه ورجاء »

قد انقضت سنة المنار الثالثة فلم يبق منها الا عدد واحد فارجو من المشتركين الكرام التفضل بارسال قيم الاشتراك حوالة على البوسطة وليعتمد اهل ملوى ونواحيها حضرة الفاضل الشيخ محمد اسماعيل وكيلاً للمنار .

البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْجَاهِلِيَّةُ

﴿ وعظ رمضان والمسجد الحسيني ﴾

اقترحنا في الجزء الذي صدر في غرة رمضان على الاستاذين الكبارين شيخ الازهر وشيخ الجامع الحسيني منع الوعاظ الجهلاء من التصدي لتعليم الناس فلم يلتفتا الى الاقتراح وكان المسجد كعادته كما أوامنا الى ذلك في الجزء الماضي . ومن الناس من يظن ان الاستاذ السيد الشيخ علي البيلاوي ترضيه التعاليم الخرافية لان العوام اذا تنهوا وعرفوا الحق يمتنعون عن تقديم النذور والهدايا لصندوق المقام الحسيني الذي هو امينه وللشيوخ والخدم فيه الذين يتقاسمون ذلك معه ولكننا نقول اننا ذاك رناه في عام مضى بوجوب تطهير هذا المكان الشريف المعظم من البدع والخرافات التي اقبحتها تعظيم عمود الرخام تعظيماً دينياً فوعدنا بذلك واشئنا عليه لهذا الوعد في منار السنة الماضية وراجعناه الكلام في ذلك ولكنه اعتذر عن المبادرة الى العمل بقوله : اذا قيل لهؤلاء العوام ان تعظيم الاحجار والطواف بالقبور ونحو ذلك ليس من الدين يخشى ان يمتثل اعتقادهم بأصل الدين لان هذا عندهم من اهم مهامه فلا بد من التدرج . وقد قبلنا في اول الامر هذا الاعتذار ثم اردنا ان نختبر ذلك بنفسنا ونتبينه بالتجربة فتصدي الفقير في العام الماضي وفي هذا العام للوعظ والتعليم في المسجد الحسيني وغيره فرأيت عامة المصريين اكثر الناس قبولاً للارشاد الصحيح واشدهم استعداداً

الجديد

و
شبكة
الألوكة

NEW & EXCLUSIVE

لقبول الحق . ولقد كان اقبال الناس على مجلسي عظيمًا حتى كانوا ينصرفون عن سائر الوعاظ الىّ وما القيت اليهم مسألة الا وتقبلوها بقبول حسن ولكن هذا الدرس ساء الدين يمس التعليم الصحيح شيئًا من رزقهم الذي ينالهم باذاعة الخرافات وبيع « الفقرانات » فحملوا بعض ذوبهم على ان يشيخوا بين الناس الذين لم يسمعوا درسي اني انكرت الاولياء وكراماتهم وانكرت الشفاعة وقلت ان سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه كالصنم « كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً » وغير ذلك من الاشاعات التي أسمع في كل يوم من الناس منها ما لم يختر على بالي في يوم من ايام حياتي . وكان حظهم من النجاح في هذا الافساد ان الثناء العام على درسي وقول الناس « يا ليت لنا مثله كذا وكذا عددًا . . . » وامثال ذلك قد صار مشوبًا بالانكار وأنه لا بد ان يتغلب القول القبيح وان كان باطلاً على الحسن وان كان حقاً . وفاتهم ان خرافاتهم كانت مقبولة عند البسطاء نائمة في قلوب السذج فاستيقظت بحركتهم هذه وكل من يتكلم بالانكار لا بد ان يجد ممن عرف الحق من يرشده اليه ولو بعد حين وبذلك تتلاشى بدعهم وخرافاتهم وينسد عليهم باب الاكل بالدين كالذين قال الله تعالى فيهم « اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون »

اما هذا الفقير فلا يسره من كلام المادحين الا ان الحق مقبول . ولا يسيئه من تقول القادحين الا ان الحق عندهم مخدول . ولا يبالي فيما وراء ذلك بمدح ولا ذم لأنه لا يطلب على الأول من اربابه اجراً . ولا يخاف من الآخرين ضرراً .

ولست ابالي من رماني بزبينة اذا كنت عند الله غير صريب
ولو كنت أرجو من الناس شيئاً لا تبعت أهواءهم واشرفت عليهم من مواقع
رغباتهم بتسهيل سبل الشهوات واللذات . وتلقين الفاظ لا تضر معها القواحش
والمنكرات . وترويح هذا البهتان باسم الدين . كما يفعل سائر الدجالين .
ولو كنت اخافهم لما فاجأتهم في اكبر مجتمعاتهم واجمع مساجدهم بإنكار
ما شاع فيهم من المنكرات . وتزييف ما الصقوه بالدين من البدع والخرافات
كالاتقاد بان عمود الرخام في المسجد الحسيني يضر وينفع وأنه يتبرك به
وكذلك باب المتولى عند جامع المؤيد والشجرة التي امام جامع السلطان
الحنفي وغير ذلك من الأضاليل . ان معلمى الفتنة سهلوا على الجهلاء تنظيم
هذه الجمادات تعظيماً دينياً (وذلك عين العبادة) بأكاذيب نسبوها الى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زوراً وبهتاناً كقولهم : « لو اعتقد أحدكم على
حجر لنفعه » وقد هالمم اتى صرحت بأنه لم يقل احد من العلماء ان هذا
حديث على ان معناه فاسد لأن ظاهره ان الاحجاز تضر وتنفع بسلطة
غيبية . واسرار وراء الاسباب الطبيعية وان هذا النفع يتمس منها وهذه
هي حجة عباد الأصنام . بل ان من هؤلاء من حكى الله تعالى عنهم بأنهم
كانوا يجعلونها قرابة ووسيلة تشفع لهم عند الله تعالى كالذين عبدوا الانبياء
والملائكة بهذه الشبهة . قال تعالى : « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية . وهذا التقرير هو
الذى حولوه وزعموا انى قلت ان سيدنا الحسين صنم او كالصنم حاشا لله
كذب المداعون وضلوا ضلالاً بعيداً

بعد كتابة ما تقدم سمعت من بعض الناس ان مما اذاعه المرجفون

زعمهم انى قلت : « ان قبر سيدنا الحسين كقبر النصرانى - وفي رواية - كقبر بطرس » فدلى هذا على ان قول بعض علماء الاخلاق والاجتماع فى المصرين : « ان كذبهم محصور فى التحريف والزيادة والنقص وليسوا بارعين فى الاختلاق » قول لا يخلو من حسن الظن وانهم ارتقوا فى هذه الايام الى ما لم يعهده بهم من قبل . ولا اراه الا سيرجع عن ذلك القول فيهم كما رجح عن قول آخر لاختلاف حالهم عن الوقت الذى قاله فيه ذلك انه كان قال : « ان مصر ستبقى للمصريين لانهم لا يفتنون يتناسلون وان تحكم فيهم الاستبداد . واستحوذ عليهم الذل والاضطهاد . وبلادهم الزراعية لا تنتج الا بملهم ولا مندوحة لمن يمتلكها عن استعمالهم فيها لانهم يرضون من الاجر القليل ما لا يرضاه غيرهم فالبلاد لا تستنى عنهم والذى يحكمهم من غير جنسهم اما ان يضطر الى تركهم وشأنهم واما يتجنس بجنسيتهم ويكون منهم » ثم بعد ان فشا السكر والزنا فى كل بلدة من بلادهم وكل قرية من قراهم واقبل وجهاؤهم على التفرنج القبيح رجح عن قوله وقال : ان هذه السهوم الكحولية التى يشربونها من غير عقل مع فشو الداء الزهرى بانتشار الفاحشة لا بد ان تكون من اقوى عوامل تقليل النسل وضعف المواليد كما هو الشأن فى فرنسا التى يراعى اهلبا فى هاتين الآفتين (السكر والزنا) قواعد الطب فى الجملة ولا يعزف المصريون شيئا من ذلك . ثم ان التفرنج علمهم الترف والتمتع حتى انك لترى فى القرى الصغيرة والمزارع من الاسراف نحو ما تراء فى المدن العظيمة ونتيجة هذا كله انهم اذا لم يتداركوا هذه الآفات قبل تسميتها فلا يبعد ان يفترضوا كما افترض هنود اميركا وان بقيت لهم بقية فانها تدغم فى الامة

التغلبة عليهم وتجنس بجنسيتهم . اهـ
 هذا قول عالم حكيم ولكن هذه الامة منيت برؤساء من الطامعين
 الجاهلين الذين ينالون المال والجاه بجهل الامة ولذلك ينفرونها من كل
 مرشد ناصح يحملها على العمل النافع الصالح . وهي تسمع لهم لانهم يحملونها
 على ما تألف من الجهالات . وتحسين الخرافات
 واني اقول لمن لا يفهم البرهان . ويقدم قول الدجالين على السنة
 والقرآن . اذا اردت ان تعرف اني ناصح لك ومحق في نهيك عن التسميح
 والتبرك بأعمدة الرخام وبالابواب والاقفاص وبالآبار والاشجار والتماس
 الخير من ذلك فانظر الى اكابر العلماء كشيخ الجامع الازهر ومنفى الديار
 المصرية والاستاذين الشيخ عبد الرحمن الشربيني والشيخ محمد بنحيت
 والشيخ محمد ابي خطوه واضرابهم او من هم دونهم في العلم كشيخ الجامع
 الحسيني نفسه هل تجد واحدا منهم فعل ذلك ؛ أليس لك عقل يدلك على
 ان هذا لو كان من الدين او كان فيه نفع في الدنيا او الآخرة لسبقوك اليه
 لأنه سهل لا كلفة فيه عليهم . فان زرت القبور فزرها كما يزورون يكن
 لك عذر لان للعلم بالدين والعمل به مرتبتين العلم بالدليل والبرهان وتقليد
 العلماء الموثوق بهم لمن يعجز عن فهم دينه بالدليل . وكل ما انكرناه فانما
 يقلد فيه جهلاء العامة بعضهم بعضاً . فحسبنا الله ونعم الوكيل

مسجد عمرو

هذا المسجد اقدم مساجد القاهرة تأسس في اثر الفتح وهو الآن
 في طرف العاصمة الذي يسمونه مصر المتينة ولا تقام فيه الصلاة الا آخر
 جمعة من رمضان لان امير مصر يعلى هناك . ولم نحضر هذه الصلاة الا



في هذا العام والموام يرون ان الصلاة فيه يومئذ موسم من مواسم الملة
كالعيدين لا سيما وهم يرون ان سمو الخديو المظم يحضره بصفة رسمية
فتطلق المدافع عند اشراف موكبه الحافل على الجامع وعند خروجه منه
وتصدح الموسيقى الخديوية بانغامها الشجية . ولذلك يؤمونه من جميع أنحاء
العاصمة فيحضر بعضهم الصلاة ويبقى خلق كثير خارج المسجد من رجال
ونساء ما بين اهلين واجانب . والذين كانوا داخل الجامع يناهزون المائة الف
ومن البدع فيه انهم يستحضرون الاشجار الصغيرة والرياحين
فيضعونها امام المصلين لا سيما في جانب المحراب والمنبر . ومنها ازدحامهم
بعد الصلاة على عمود من الرخام بقرب المحراب يضربه بعضهم بالنعال
والايدي ويتبرك به آخرون . اما سبب الضرب فهو زعمهم ان جميع
الاعمدة التي هناك جاءت من الحجاز تسمى بنفسها وعمرو بن العاص
يسوقها وان هذا العمود كان قد عصى وامتنع لولا انه ارغم على الجبيء
وكأن الخديو السابق خاف ان يسقط العمود لشدة ما يضرب فجعل عليه
حاجز من الحديد بأمره وأما التبرك فلانهم يزعمون ان فيه أثر يد النبي
صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . والصواب ان تلك الاعمدة هي من انقاض
مدينة (منف) الشهيرة وقد رمم صرارا . ومنها ان في الجانب الايسر محراباً
صغيراً يقولون انه المحراب الاصلى يدخله الناس فيمسحون استاهم فيه
لاجل التبرك وهذا اقبح ما رأينا من ضروب التبرك . ومنها انهم جعلوا
فيه قبراً كسائر مساجد مصر يزدهم الرجال بالنساء للتبرك به . ومنها بدعة
يقال ان مجاوري الازهرم الذين سنوها وهي كتابة الناس اسماءهم على الاعمدة
معتقدين ان صاحب المسجد يحصيا ويدخل اصحابها الجنة كما سمعناه مشافهة .

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيديعون احسنه اولئك الذين هديهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المسحاة

يوتى الحكمة من يشاء ومن يوتى
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء ١٦ شوال سنة ١٣١٨ - ٦ فبراير (شباط) سنة ١٩٠١)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الرابعة »

اسرار الحروف والزايحة والجفر . اقرأ تفرح جرب تحزن . هل اسرار
الحروف محصورة في المسلمين وحر وفهم . دفع الله الناس بعضهم ببعض . اختلاف
الخطوط العربية وفي ايها السر . مبتدع هذه الامور طائفة الباطنية . رسالة كشف
الحقائق في اصول عقائد الدرور المبينة على اشكال الحروف واعدادها . غرائب
ومعجائب في ذلك . الباطنية والصوفية . تجربة منفعة الحروف . اسباب النفع . الولوج
بالغرائب . الوهم . تأثير النفس . فائدة التاريخ .

رجع الشيخ والشباب الى الحوار . ومبادلة الافكار . وأزاد الشاب
ان يتكلم في مسألة مرض المسلمين الاجتماعي وعلاجه ويشرح للشيخ رأيه
في الاجتهاد والتقليد وكون الاسلام طريقة واحدة لا ينبغي الاختلاف
والتفرق فيه على ما تقدم له الاملاء اليه . فلما علم الشيخ منه ذلك استأناه قائلاً
(المقلد) : فاتي ان اذكرك في محاوراتنا السابقة اسرار الحروف

الجديد

و

NEW & EXCLUSIVE

وقطلها في شفاء المرضى وقضاء الحاجات وهي مبنية على التجربة الصحيحة الواقعية فلا يسمك انكارها لأنك تقول دائماً ان العلم الصحيح هو ما يشهد له الوجود وتؤيده التجربة الصحيحة . وكذلك الجفر والزايرجه اخبر العارفون بها بأمور فكانت كما قالوا ولقد سكت عنها من قبل لأنني لم أكن اعلم ان لها طرقاتاً عليّة مضبوطة نخشيت ان تقول فيها ما قلت في حساب الجمل وبعد المفارقة رجعت الى شيخين جليلين عالين بالزايرجه واسرار الحروف والافاق وقد استقنيا من هذه المعرفة احدهما مغربي والآخر مصري وسألتهما عن ذلك فأخبراني ان لهذه المعلوم اصولاً صحيحة مضبوطة لاستخراج المجهولات ومعرفة المغيبات لا كحساب الجمل الذي ليس له قاعدة مضبوطة الا المعروفة في التاريخ به كما ذكرت

(المصلح) : ان كثيراً من الناس قد اغتروا بمثل هذا الكلام وصدقوا بأن ما يقال في الافواه والكتب من ان هذه الافاق والحروف مجربة صحيح فجزبوا بأنفسهم ما كتبه الديربي وغيره فكانت نتيجة تكرار التجربة أن وضعوا لها هذه القاعدة التي سارت مثلاً وهي « اقرأ تفرح جرب تحزن » وانا اعتبر التجربة مؤيدة للعلم اذا كانت مطردة لا تتخلف الاسباب معلوم ولو في الجملة ولا بد ان يكون العلم بها متيسراً لكل احد وانا نراها هنا على قدم العهد بها محصورة في نفر قليل من الدجالين الذين يمتالون على اكل اموال الناس باباطل . ولو كان لها طريق علمي صحيح لارتقت بارتقاء العلم وتقدمت بقدمه ولكننا نراها تتدلى كلما ارتقى العلم الصحيح وتتأخر حيث تقدم المعارف الحقيقية حتى تلاشت من اكثر بلاد اوروبا واميركا الشمالية وهي من فروع علم السحر والطلسمات

(المقلد) : مة فان هذه العالوم والاسرار محصورة في الحروف العربية ومخصوصة بالمسلمين ولذلك لا تصح الا على ايدي الصالحين فاذا لم توجد في اوروبا وانكرها اهلها فلا يصح لمثلك انكارها . واما الذين جربوها فلم تصح معهم فسيبه انهم لم يقوموا بشرطها وهو اما الرياضة المخصوصة التي يعرفها اهلها واما الاذن من شيخ اعطاه الله تعالى هذا السر وهذا الكلام ينطبق على شرطك في وجوب اطراد التجربة وعدم تخلفها الا بسبب وهذا هو السبب . وهل يسمك انكار التواتر في صحة هذه التجارب في جميع البلاد الاسلامية ؟ لا اذكر ان هذا الامر ذكر في مجلس الا وسمعت الشهادات من الكثيرين بوقوع شيء منه لهم اما شفاء مرض واما قضاء حاجة واما دفع عاهة « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض »

(المصلح) : ارى انه لم يبق لكم من الاجتهاد الا وضع آيات القرآن في غير مواضعها فان قوله تعالى « ولولا دفع الله » الآية نزلت في سياق حرب داود عليه السلام لجالوت وانتصاره عليه كما نزل قوله تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً » في الاذن للمسلمين بالجهاد والمدافعة عن انفسهم لمن يحاربونهم لانهم مسلمون . ولا يجيء هنا اعتبار عموم اللفظ دون خصوص السبب لان مسألة اسرار الحروف ليست مما نحن بصددده في شيء . واذا كان لها وجه اليه صحيح فهو دفع مثلي لهذه الاعتقادات الخرافية التي تفسد عقول الامة واخلاقها واعمالها . ولتعد الى الموضوع

اما قولك ان هذه الاسرار مخصوصة بالحروف العربية فهو يقتضى ان السر محصور في هذه الاشكال المعروفة للحروف وهي مختلفة الآن فخطوط اهل

المشرق من عرب وترك و فرس مغايرة لخطوط اهل المغرب ولا يشبه
شيء من خطوط اهل هذه القرون خطوط القرون الاولى زمن الصحابة
والتابعين كالخط الكوفي باشكاله . ومن يعلم مثار هذه البدع في الملة لا يجب
من دعوى ان اشكال الحروف اسراراً ولو كنت مطلعاً على التاريخ
لكفيتني مؤنة التطويل بهذه البديهييات عند العارفين

هذه البدعة من فتن طائفة الباطنية التي هي اشد الطوائف عبثاً في
الاسلام و افساداً له حتى ان بلاءها لا يزال ينمو ويتجدد الى الآن و آخر
فرقهم البابية والبهائية . وقد راجت بدعتهم هذه كما كثر بدعتهم في سوق
التصوف للتشابه بل والاشتباه بين غلاة المتصوفة وبين الباطنية وهذا هو
منتزع قولك ان هذه الاسرار لا تظهر الا على ايدي الصالحين او من ادنوا
اه بها . اصاب المسلمين رشاش من تلك البدع فافسد فيهم ما افسد و اما
الباطنية انفسهم فليست الحروف واشكالها واعدادها وتناسبها وتخالفيها
وطبائعها معدودة من اسرار الدين الكمالية . كما يزعم جهلة المسلمين بمذهب
الصوفية . بل هي من اصول الدين وقواعده الاساسية . وقد مزجوا الكلام
عليها بعلم الحساب والنجوم كما فعل حسن الصباح رئيس الاسماعيلية وغيره
انا لم اكتب بما رايت في كتب التاريخ العربية من اخبار طوائف
الباطنية بل وقفت ايضاً على كثير مما اكتشفه مؤرخو اوربا وزدت على
هذا ان وقفت على بعض الكتب الخطية لطائفة الدرود والنصيرية . وهذه
الكتب من بنات الحقائق ومخبات الصناديق لا يجوز عندهم طبعها ولا
اطلاع احد غير رؤساء الدين عليها

(المقلد) : ارجو ان تطلعي على شيء من هذه الكتب السرية

(المصلح) : لا اسمح باعارة هذه الكتب لاحد ولكنني اقرأ لك منها جملة او جملتين لتزداد يقيناً . ثم فتح درجاً من منضدته واخرج منه رسالة وقال : هذه الرسالة الموسومة بكشف الحقائق . وهي في اصول مذهب الدرور وقلب منها اوراقاً وقرأ ما يأتي : « وقد ذكرنا لكم في السيرة المستقيمة بأن آدم الصفاء هو العقل وكان اسمه شَطْنِيل واسم ابليس حارت وانما ذكرناهما في وقت ظهور الصورة البشرية وهو تمام سبعين دوراً . وكذلك قلنا حارت اربعة احرف (ح) ثمانية (ا) واحد (رت) ستمائة ساقط يبقى من جملة الاسم تسعة . والتسعة اذا كتبتها كانت اربعة احرف ت س ع ه والاسمين حارت وابليس اذا حسبتهما يبقى منهما اربعة احرف لان بقية اسم حارت تسعة وبقية اسم ابليس سبعة تسقط اثنا عشر يبقى اربعة احرف سوى . فقد حسبنا اسمه بالطول والعرض ومزدوجاً وفرداً فوجدناه اربعة احرف ووجدنا التاء التي في آخر الاسم حارت اول حروف التسعة دليل على ناموس الناطق وزخرفته في كل عصر وزمان وان اول النطقاء هو آخرهم وانما يتصور في الاقصية بالتكرار كما ان الولي قائم في كل عصر وزمان . فبهذا السبب اهل الشرائع يرون محبة الاعداء كافة ولا يرون محبة رجل موحد ولا يكون في الحججة اوضح من هذا ولا ابين منه »

ثم رجعنا الى العقل فوجدناه ثلاثة احرف والنفس ثلاثة احرف لكنهما يفترقان في حساب الجمل الكبير . وكذلك جهال الشيعة ينظرون الى العقل والنفس بعين الدعوة لا غير وهما يتفاضلان في المنزلة لان العقل هو الذكر والنفس بمنزلة الاثني والذكر هو المفيد والاثني هو المستفيد والعقل اذا حسبناه في حساب الجمل الكبير وجدناه مائتين والنفس مائة وثلاثين

فوجدنا اسم العقل زائد عن اسم النفس سبعين درجة وهم حدود
الامامة والتوحيد

وانا اقدم لكم بمشيئة مولانا سبحانه حتى لا تشركون به احد من
خلقه . فأولهم (النفس) واثني عشر حجة له في الجزائر وسبعة دعاة للاقاليم
السبعة كما قال « عليها تسعة عشر » . و (الكلمة) واثني عشر حجة وسبعة
دعاة للاقاليم السبعة لان للكلمة نظير النفس . و (السابق) واثني عشر حجة
لا غير . و (التالي) واثني عشر حجة لا غير لان له مثل ما للسابق .
و (الداعي) المطلق وله مأذون ومكاسران فصاروا الجميع سبعين حداً منهم
تفرعت جميع الحدود العلوية والسفلية وهم كلهم من قبل العقل وهو الامام
المؤيد من قبل مولانا سبحانه وتعالى يسقط منهم من يريد ويرفع درجة
من يريد بتأييد مولانا العلي الاعلى سبحانه وارادته كما قال في القرآن « انما
اصره اذا اراد شيئاً » الى - ترجعون -

« فهؤلاء الحدود السبعون الذين ذكرناهم هم اذرع السلسلة الذي قال
في القرآن « خذوه فقلوه » اي ضد الامام اذا بلغ غايته وتمت نظرتة خذوه
بالحجج العقلية وغلوه بالعهد وهو الذبح الذي قالوا بان القائم يذبح ابليس
الابالسة « ثم الجحيم صلوه » اي غوامض علوم قائم الزمان الذي تتجهم
العلماء والفهاء عند علمه اي يصمتوا ويثيروا « ثم في سلسلة ذرعتها سبعون
ذراعاً فاسلكوه » اي ميثاق قائم الزمان الذي هو سلسلة بعضها في بعض
وهم سبعون رجلاً في دعوة التوحيد « انه كان لا يؤمن بالله العظيم » اي
الضد الروحاني ما كان يقر بامامة شيطان وفضيلته « الخ
(المقلد) : قد ضاق صدري من هذا الكفر الذي لا اساس له الا

هذه الشبه الحسابية وأنى أرى لفظه فاسداً كمنه ولا أدري لم لم تصلح عبارته . ثم إن ما قرأته ليس فيه شيء يدل على اعتبار أشكال الحروف وصورها

(المصلح) : اني كتبت هذه الرسالة كما وقعت الى من بعض الجنود العثمانية الذين حاربوا دروز حوران في الفتنة الاخيرة ولم اصلح شيئاً في عبارتها ولا في املائها لاني سمعت ان هذا اللفظ عندهم علامة على الصحة وعدم وقوع الكتاب في يد اجنبي . واما اعتبارهم اشكال الحروف مع اعدادها فاسمع ما قرأه عليك فيه . ثم قلب اوراقاً وقرأ ما نصه

« والالف والباء والتاء والثاء يتشابهون بعضهم ببعض (كذا) غير ان الالف يكتب بالطول والباء والتاء والثاء تكتب بالعرض فالالف دليل على العقل وهو الامام والالف قائم بلا نقطة فوقه ولا علامة تحته والياء دليل على النفس وهي الحجة وتحته نقطة واحدة لان بينه وبين العقل حداً واحداً وهو الضد الروحاني فصارت نقطة الباء من تحت حيث عصى الضد امر باريه . ووافق على امامه وهاديه . ولو كان الضد طائماً لكانت نقطة الباء من فوق فلما سبق الضد صار حزبه اكثر من حزب النفس . والتاء دليل على الكرامة وفوقها نقطتان دليل على الحدين اللذين فوقه . والثاء دليل على الجناح الايمن وهو السابق رابع الحدود الذين فوقه في المرتبة وكشبتهم (هكذا ضبط في الاصل) بالعرض دليل على طاعتهم للامام الذي هو العقل وقبولهم منه » وذكر في الرسالة ههنا كلاماً ثم قال :

« ثم رجع الى الحروف ومعانيها على الترتيب فالجيم والحاء والحاء في الصورة شيء واحد لكن بينهم فرق كثير في الحقيقة لان الجيم دليل على

شريعة الناطق الظاهرة والنقطة التي تحتها دليل على شريعة الأساس التي هي تحت الظاهرة مستورة فيه « - الى ان قال - « والحاء في حساب الجمل ثمانية وكذلك قائم الزمان احتوى على علم الثمانية الذين هم حملة العرش كما يقال « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » وهو توحيد مولانا العلي الاعلى سبحانه وعبادته . وكذلك الميم والواو والراء والزاي والنون شيء واحد وهذه صورتهم عند زولهم مـ و ر ز لكن الميم شكته من خلفه مدورة والواو شكته قدامه وهذه صورتها والنون يبقى على حاله لكن فوّه نقطة والميم دليل على محمد والواو دليل على وصية وشكتهما دليل شريعتيها وشكاة الميم من خلفه مدورة كذلك شريعة الناطق ظاهرة وشكاة الواو قدامه كذلك شريعة الأساس باطنة ولولا الشككتان اللذان على الميم والواو لما كانا يعرفان . وكذلك محمد وعلى لولا ظاهر الشريعة وباطن التأويل لما كان يقع عليهما اسم الناطق والاساس « الخ الخ (المقلد) : لقد بغضت الى هذه الحروف بهذا الكلام المذيان ولولا ما ذكرت لك من التجارب الصحيحة على انتفاع الناس بفوائدها لو افقتك على القول بعدم تلك الفائدة والحمد لله الذي جعلنا من اهل السنة والجماعة الذين لا افراط عندهم ولا تفريط

(المصلح) : ان اهل الحق الذين سلموا من الغلو في الدين ومن الافراط والتفريط هم السلف الصالحون الذين كانوا على هدي الراشدين رضى الله عنهم . فان الذين يسمون انفسهم اهل السنة في هذه القرون المتأخرة لم يسلّموا من بدع الباطنية وغيرهم ولكنهم سموها باسماء اخرى ولوقابلت بين كلام الباطنية وكلام الصوفية من اهل القرن الرابع فمن بعدهم

لم تجد الا فرقا يسيرا . على ان فقهاء هذا العصر يتعصبون لهذه الحروف
ويطمنون في دين من يقول بلزوم تبديلها لما فيها من المعاييب التي يسر معها
التعليم ويكثر التحريف . واما ما ذكرت من التجارب فقير منضبط ولا
متحقق بحيث يعلم ان يكون من التأثير في بعض التجارب هو من الحروف .
واتي انا جربت بنفسي شيئا من ذلك فأفاد وعاشرت من اشتهروا بأن
تساويدهم وتماثهم لا يتخلف تأثيرها وصدقوني الخبر فيما يكتبون . كان من
هؤلاء شيخ من الاشراف يقصده المسلمون والنصارى من بلاد كثيرة
ليكتب لهم ما يستشفون به الامراض او يستعطفون قلوب من يشقون
الى غير ذلك من الاغراض . وقد اخبرني انه يكتب للمسلمين آيات من القرآن
ولغيرهم هذه العبارة « رز بالبن . عافية على البدن . رز بحليب . كلما برد
يطيب » وكانوا ينتفعون بذلك والسبب في غالبه الوهم الذي يحدثه الاعتقاد
على ان اكثر ذلك لا ينفع ولا يفيد ولكن الناس ينسونه ويحفظون ما
تحدث عقبيه الفائدة المطلوبة وان كان حدوثها لسبب آخر خفي عنهم بل
يعمون عن السبب وان كان ظاهرا لانهم مع اتخاذ هذه الوسائل الغريبة
الغيبية يأخذون بالاسباب الظاهرة الطبيعية وانما واهمهم بالغرائب هو الذي
يذهلهم عن السبب الظاهر ويحملهم على اضافة الاثر للوسيلة الغريبة
غير الطبيعية

ومن الناس من أعطي استعدادا للتأثير بنفسه اذا هو وجهها الى الشيء الجديد

بهمة قوية وعزيمة صادقة وقد وجد في كل امة افراد من هؤلاء فكانوا
قننة للناس والبحث في هذا التأثير من ادق مسائل علم النفس ومن علماء
الفلسفة من ينكره ولا سعة معنا في الوقت للخوض فيه

(المقلد) : لقد سمعت اليوم ما لم اسمع بمثله من قبل وظهري ان من يطلع على التاريخ يمكنه ان يورد شهاً على علوم الدين لا يمكن دفعها لغير المطلع عليه اطلاقاً واسماً ولا أرى المشايخ الذين يقولون بكراهة قراءته ويزعمون ان الاطلاع عليه يضعف العقل الا في ضلال مبین . ولكنني أرى انه يشترط ان يكون المطلع عليه كالمطلع على الفلسفة والمنطق كامل القرينة راسخاً في العقيدة أو كما قال الاخضري

ممارس السنة والكتاب . ليهتدي به الى الصواب

(المصلح) متبشراً مستبشراً : احمد الله تعالى على اقتناعك بفائدة

علم التاريخ فانه منندي العقل ومرابي الامم وينبوع علم الاجتماع الذي هو افضل العلوم الكونية وانفعها واذا اردت مطالعة كتبه فابدأ بمقدمة ابن خلدون وها انا اذا اقدمها لك هدية فاقرأها بامعان فانها مفخر الامة الاسلامية على الامم الغربية فانها استاذهم الاول في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع البشري (السيولوجيا) واصول السياسة وعلم التربية والتعليم (البيداجوجيا) وهي مترجمة الى جميع لغاتهم ولكنهم توسعوا في العلوم التي استفادوها منها حتى نقضوا كثيراً مما ابرمت . وهدموا بعض القواعد التي ننت .

فتقبل الشيخ الهدية شاكراً وانصرفا على ان يعودا الى البحث في

الجفر والزائجة قبل الخوض في بحث الاجتهاد والتقليد وعلاقة ذلك باعادة مجد الاسلام



﴿ أمالي دينية - الدرس ١٧ في المقائد ﴾
(كلام الله تعالى)

م (٥٠) كل قضايا الدين تعرف من الوحي الآ ايمان بالواجب الذي يسند اليه كل موجود من الممكنات وبكون هذا الواجب ليس من جنس الممكنات ولا يشابهها في صفاتها وبأن ما يصدر عن قدرته الكاملة منها يصدر بارادة واختيار عن علم وحكمة . ثم ان الوحي الذي به علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام كيف يرشدون الناس سماه الله تعالى كلاما و اضافه اليه بمثل قوله « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه » . والعقل يشهد أن رجلاً أمياً تربى يتيماً في امة جاهلية ليس فيها علم ولا حكمة ولا سياسية حتى بلغ اربعين سنة لم يصدر عنه فيها شيء يؤثر من علوم الاجتماع والشرائع والاخلاق والسياسة المدنية والحربية وغير ذلك لا يمكن في العادة ان تصدر عنه هذه المعارف والعلوم بعد ذلك فضلا عن القيام بها تعليماً وعملاً على وجه يكون له اعظم اثر في العالم بل المهورد في البشر ان الذين يتعلمون الفنون السياسية والاجتماعية في المدارس لا يحسنون سياسة البشر عملاً اذا لم يتمرّنوا عليها بالتدريج ولذلك يرشّون الذين يتصدون لسياسة الامم بالتعليم اولا ثم بتطبيق العلم على العمل بالوظائف الصغيرة كما مور ومدير ثم بما فوقها حتى يتهون الى

الجديد

الوزارة والامارة . ونتيجة هذا ان ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم من التعاليم ليس من عند نفسه وانما هو مفاض عليه وموحى اليه من العليم الحكيم فهو كلام الله تعالى لا كلامه لانه لم يهد منه مثله لا في أسلوبه وبلاغته . ولا في منزاه وحكمته . وقد اشير الى هذا المعنى بقوله تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون » وقوله عز وجل : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون »

م (٥١) هذا ما يجب اعتقاده على كل مؤمن وهو الحق الابليج الواضح النهج . وهو ما كان عليه اهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم حتى حدثت البدع والفتن التي كان من اضرها الكلام في القرآن ومعنى كونه كلام الله تعالى والبحث في انه مخلوق او غير مخلوق . فتنة اقبحها المعتزلة^(١) وابتلي بها أئمة العلم وتلاعبت اهواء بعض الخلفاء من بني العباس ثم صيحت طائفة المعتزلة من لوح الوجود ولم تمح اقاويلهم من الواح الكتب فكل من كتب في العقائد يذكرها للرد عليها وتطرف قوم في الرد حتى قالوا بقديم المحسوسات . من الحروف والاصوات . توسموا في هذه المباحث واطالوا القول فيها حتى قيل ان هذا العلم انما سمي (علم الكلام) لان اهم مسائله كلام الله تعالى

سلك المعتزلة في جدلهم مسلك الفلاسفة في حقائق الاصوات والحروف ومفهوماتها فقابلهم المتكلمون بفلسفة كفلسفتهم وقرروا مسألة الكلام على النحو الذي اتخوه في صفة العلم والسمع والبصر فقالوا ان الكلام في اللغة

(١) اقبحها الكلام ابتدعه من عند نفسه ولم يتابعه احد عليه

يطلق على قوة في النفس عنها يصدر الكلام اللفظي واختلفوا في اي الكلامين
- النفسى واللفظي - هو الحقيقة وايهما المجاز . واستدلوا على الكلام النفسى
بمثل قول الناس « حدثتني نفسى بكيت وكيت وقلت في نفسى كيت
وكيت » ومنه قول سيدنا عمر رضى الله عنه « زورت في نفسى كلاماً »
وقول الاخطل :

ان الكلام لفي القواد وانما جعل اللسان على القواد دليلاً
وقالوا بناء على قاعدتهم في قياس الغائب على الشاهد والقديم على
الحادث التي سبق تقريرها في الكلام على العلم الالهي : ان لله كلاماً نفسياً
هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بكل ما علمه تعالى تعلق دلالة
وانكشاف وكلاماً لفظياً كالتوراة والانجيل والزبور والقرآن وان هذا يسمى
كلاماً لله بمعنى انه يدل على الكلام النفسى او على بعض ما يدل عليه
الكلام النفسى وانه ليس لغير الله فيه صنع الى آخر ما اطالوا به مما لم
يكفنا الله تعالى به . وقد ناقش فيه بعضهم بعضاً . كقول بعضهم ان بيت
الاخطل لا يصح الاحتجاج به في موضوع ديني لانه كان نصرانياً ويدخل
في نظمه المعاني والافكار التي اخذها من تعاليم دينه وقول آخرين ان
البيت ليس له وان الرواية الصحيحة فيه : « ان البيان لفي القواد » وكبحث
بعضهم في حديث النفس وتسميته كلاماً بان تزوير الكلام في النفس
(تهيبته وتدييره) هو عبارة عن تصوره واذا عبر الانسان عن تصور
شئ يسميه باسمه لان ما في النفس هو صورة ما في الخارج فالحديث النفسى
هو صورة الحديث اللفظي المسوع بالآذان عند ما يؤديه اللسان
وسواء صح هذا القول أو صح مقابله فلا ريب ان القرآن كلام الله

تعالى وقد مر في المسئلة السابقة دليله ومن البدعة - لا من السنة - ان
تزيد على ذلك بقياساتنا وفلسفتنا وقد أراحنا الله من فتن الغالين من المعتزلة
وغيرهم فلا نعيد شبههم وأوهامهم وحسبنا ما كانت عليه الصحابة واکابر
التابعين والمجتهدين . رضی الله عنهم اجمعين

م (٥٢) اقوال الائمة في الكلام - نقل عن الائمة الاربعة المجتهدين
واهل الحديث من السلف الصالحين . رضوان الله عليهم اجمعين . القول
بتحريم الخوض في « الكلام » . قال يونس ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي
رحمه الله تعالى يقول يوماً وقد ناظر حفصاً الفرد وكان من متكلمي المعتزلة :
لأن يلقى الله تعالى العبد بكل خطيئة ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه
بشيء من الكلام ولقد سمعت من حفص كلاماً ما اقدر ان احكيه . وحكى
حسين الكرابيبي ان الشافعي سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال :
سل عنه هذا - يعني حفصاً الفرد - واصحابه اخزاهم الله . وقال محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول : لو علم الناس ما في الكلام
من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد . وقال ابن كثير كان محمد بن
اسماعيل الكرابيبي يقول قال الشافعي : كل متكلم على الكتاب والسنة فهو
الجد وما سواه فهو الهذيان . واخرج ابن عبد البر في كتاب العلم عن يونس
ابن عبد الاعلى انه قال سمعت الشافعي يقول : اذا سمعت الرجل يقول
الاسم غير المسمى او الاسم المسمى فاشهدوا عليه انه من اهل الكلام ولا
دين له . وقال ابو علي الحسن الزعفراني قال الشافعي : حكمي في اصحاب
الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشاير ويقال هذا جزاء من ترك
الكتاب والسنة واخذ في الكلام . وفي رواية حكمي في اهل الكلام

حكيم عمر في صبيغ (تقدمت قصته في مجلد السنة الاولى من المنار)
وقال الامام مالك رحمه الله تعالى فيما اخرجه اللاكلائي في السنة عن
مصعب : الكلام في الدين كله اكرهه ولم يزل اهل بلدنا - يعني المدينة
المنورة - يهونون عن الكلام في الدين ولا احب الكلام الا فيما تحته عمل
واما الكلام في الله فالسكوت عنه . واخرج ايضاً من رواية الحسن بن
علي الحلواني قال سمعت اسحق بن عيسى يقول قال مالك بن انس : اكلمنا
جاءنا رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجدله .
واخرج ايضاً من رواية محمد بن حاتم بن بزيع قال سمعت ابن الطباع يقول
جاء رجل الى مالك بن انس فسأله عن مسألة فقال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذا فقال أرايت لو كان كذا قال مالك : « فليحذر الذين يخالفون
عن امره أن تصيبهم فتنه او يصيبهم عذاب أليم »

وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى : لا يفلح صاحب الكلام
ابداً ولا تكاد احداً نظروا في الكلام الا وفي قلبه غل . وصنف الحرث المحاسبي
استاذ الشيخ ابي القاسم الجنيد رحهما الله تعالى كتاباً في الرد على المبتدعة ذكر
فيه شيئاً من الكلام يرد فيه على المعتزلة فهجروه الامام احمد على زهده
وورعه . قال ابو القاسم النصر باذي بلغني ان الامام احمد هجره بهذا السبب
ولما انكر عليه تلك المقالات واجابه الحرث بانه انما ينصر السنة ويرد البدعة
قال احمد : ويحك أأنت تحكي بدعتهم اولاً ثم ترد عليهم ؟ أأنت تحمل
الناس بتصنيفك على مطالعة البدع فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث . وقال :
علماء الكلام زنادقة

وقال ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة رحهما الله تعالى فيما اخرجه

٨١٥ اميل القرن التاسع عشر

اللاكلأى فى السنة والذهبى فى التاريخ والخطيب فى شرف اصحاب الحديث:
من طلب المال بالكيمياء أفسس ومن طلب الدين بالكلام تزندق . وفى
رواية بشر بن الوليد زيادة : من تبع غريب الحديث كذب . وكلام
السلف فى هذا كثير . والجمع بينه وبين مسلك علماء الخلف الذين اوغلو فى
صناعة الكلام والجدل ان هذا يطلب لضرورة اقتناع الخصوم ورد شبه
المنكرين والضرورة تقدر بقدرها وتختلف باختلاف الزمان وانواع الشبهات
فمن العبث المذموم ان تعاد شبه المعتزلة والفلاسفة الاولين فى دروس الكلام
وكتبه وتعد من الفروض اللازمة وتترك شبه الفلاسفة المعاصرين وغيرهم
من اعداء الدين تتلاعب بالعقول فلا يقدر الذين يتعلمون على طريقة
الازهر ردها ولا فهمها بل يكتفون بتكفير من يسأل عنها وفقهم الله للعلم
النافع لتجيا بهم هذه الامة

باب التبرير والتعلم

﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٦) من ارسم الى هيلانه فى ٣٠ يوليو سنة - ١٨٥

أنا ايها المزيزة هيلانه اعرف فرط حبك لى وجميل اعطافك نحوي
وأقدرها حق قدرها ولكنى لست ممك فيما يخامر قلبك من الخاوف
فى شأن مستقبل « اميل » فانى وان كنت والده لا ارى لى حقا بحال من
الاحوال فى ايجاب ان يكون تلميذا لى فمن ذا الذى يصح ان يتبجح بأنه قد
وصل الى الحق المطلق وان حسنت منه النية فى البحث عنه واعتقد انه

يذوق المكروه من اجله . نعم انه ليؤلني المأ شديداً ان اراه في مستقبل حياته مخالفاً لي في آرائى غير آخذ بمعتقداتى ولكنى اكون انا المخطئ الملموم في ذلك دونه لانه قد يكون سببه عدم حذق في اىصال افكارى الى نفسه او حكمة على هذه الافكار بما عسى ان يكون هو الحق فيها اعنى انها اغلاط عقل صادق في بحثه عن الصواب مخلص في تلمسه طريق الرشده .

على انه لا فائدة في الاشتغال بالمستقبل فان الذى يعنيننا هو الوقت الحاضر .
تقولين ان اميل يحب للاستطلاع كثير المسئلة فابشر ان هذه اماره حسنة على نجاته ولكنى انصح لك انه اذا سألك عن شىء تجهلين حقيقته فعليك ان تعترفى له بجهلك اعترافاً خالصاً من المواربة وان كان ذلك مخالفاً لما عليه معظم الوالدين ومعلمى المدارس الذين هم مصداق ماورد في الامثال « لكل فتى رفق ولكل مسئلة جواب » فكأنهم يتوهمون انه يكون لهم بهذا نوع من السلطان على عقول تلامذتهم وانت بحمد الله فى غنى عن التذرع بهذه الذريعة الخطرة لاىبات ولايتك على « اميل » اقول انها خطرة ولا أحول عن وصفها بذلك فان فى تعويد الطفل على اعتقاد ان لكل شىء معنى محققاً يمكن ان يتناوله من غير بسهولة اخماداً لقوة البحث والتفقه ومدعاة للكسل لأنه متى سبق اليه الوهم بانه يوجد فى الناس علم كافل بازالة جميع الشكوك التى تعترض الذهن فى فهم معانى الاشياء لايجد موجياً لتكاف البحث والملاحظة واما اذا اعترفت « لاميل » بانك لم تمنى النظر فيما يسألك عنه امعانا يكفي لابداء رأيك فيه فانك تكونين قد عجلت بتعليمه ان اصابة الحق هى ثمرة عمل الجاد ونتيجة بحثه وايّ جواب يساوي هذه الموعظة ؟ .

ثم ليحذر الولدون والمعلمون ان يكون في ادعائهم لانفسهم نوعا من العصمة في العلم استدبار للغاية التي يسمون اليها . ذلك ان الناشئ اذا كشف له المستقبل بفتة ما يقع فيه اولئك المصرفون لعقله من الاغلاط ترعزع اعتقاده فيهم صرة واحدة وزالت من نفسه الثقة التي ارادوا ان يجعلوها محلا لها وليس ما اخشى مغبته على « اميل » من انواع الريب هو الحذر النافع الذي يكون فيمن تعلموا من صغرهم البحث في الامور وعذر التسليم بها قبل اتضاح وجه الحق فيها وانما الذي اخافه عليه هو مرض زوال الاعتقاد .

مما ينبغي التصريح به ان الصبغة الاعتقادية التي زراها في طريقة التعليم عندنا ناشئة من جميع مقومات اوضاعنا الاجتماعية فانه متى اعتبر ان القائمين على الدين وعلى السياسة قد فكروا في مصلحة الامة لزم بطريق البدهة ان طائفة من العلوم مقررة تنزل من سماء علام فيفرض على عقول الاحداث قبولها بلا نظر ولا مناقشة فانت تجدين في التعليم الديني اسراراً يتعاصى على عقل الانسان اكتناها واعمالا وعادات ليس في مقدور احد من الناس تعبير شيء منها واحكاماً لا تقبل العرض على محك النظر بل نقيده قوة الادراك الى الابد فلا تجد سبيلاً الى الجولان فيها^(١) واما التعليم السياسي فهيات ان يكون ما يلقيه فيه الاستاذ على

(١) انما دعا اراسم لتوجيه هذا الانتقاد الى التعليم الديني كونه من غلاة اهل النظر وله ولا مثاله بعض العذر في هذا الانتقاد لما دخل على الاديان من الفساد مما دعى الى اختلاط الحق بالباطل والدين الحق لا يخالف النظر العقلي لان الاسلام يعلمنا ان اساس الدين العقل وما اخبر به الكتاب الالهى من امور الغيب ليس فيه شيء

تلاميذته اقل مما ذكر الزاماً لان الاستاذ لما كان اجيراً للحكومة كان بالضرورة صدى يردد اصوات احكامها فبئس نبح لهذا الكلام الذي لو لم يكن مؤدياً الى استعباد النفس لما رأيت لى وجهاً في انتقاده وانما كان مؤدياً الى ذلك لانه بما له من الأثر في اماتة عزيمة الناشئ، يحصر فائدة التعليم في مجرد تمرين الذاكرة فوارحمته لذلك المسكين الذي هو كالبعوضة حملت من تواريح القرون الماضية وعلومها واقوال الثقات فيها ما ابهظها فماقها عن الطيران على انه بندر والحق يقال ان يصل ارباب هذا الحصر والتضييق النفسي الى تمام الفوز الذي كانوا يؤملونه من ورائه فان تأثير الزمان الذي يعيش فيه الطفل او ما يوجد في طبعه احياناً من المقاومة والمعارضة او ما يتلقاه من آراء اهله الذين يتربى بينهم يخلف في كثير من الاحوال ظنون القائمين على التعليم الرسمي ويأتي بعكس ما كان في حسابهم ولكن لا بد من الاعتراف بانه لا ينجو من وحدة هذا القلب الذي تصاغ فيه الاجيال الناشئة على الشكل المطلوب الا العدد القليل واما السواد الاعظم فان مدار تعلمه يكون على التسليم والاعتقاد والوقوف عند حد ما تلقاه عن معلمه الذي يعيد عليه ما اخذه عن اساتذته فالتربية في مثل هذه الاحوال سلاح ذو حدين يتسنى به استعباد العقل كما يتسنى به تحريره وصرح الحكم في ذلك الى المصادفة والاتفاق وانى لن ارضى ان اكل مستقبل « اميل » الى قذفات اتفاق ومصادفات الحق والباطل وتتورها الحرية والاسترقاق ولو

متموع في نظر العقل ومن لم يصدق الا بما يراه لا يمكنه ان يثق بقول مؤرخ ولا طبيب ولا كيمائي ولا طبيعي اذا قالوا واكتشفوا شيئاً حتى يراه بعينه ويكتشفه بنفسه وذلك يدعو الى ان يكون كل انسان اجهد الجاهلين

أوتيت في ذلك انفس شيء في العالم كله.
على انى اعوذ بالله ان اجحد ما لا تار السلف من المزايا والفوائد الا
ان فى الاخذ بهذه الآثار كما فى الاخذ بنيرها من الامور حذراً وسطاً يصعب
تمييزه فالطفل الذى لا يتلقى شيئاً من المجتمع الذى يعيش فيه يصير إما
متوحشاً وإما احمق واما الرجل الذى يتلقى منه كل شيء بالتسليم مرتكناً
على ثقته به مجتنباً مشقة النظر فيما تلقاه منه بدعوى ان من سبقوه قد كفوه
مؤنة ذلك وكانوا اصح منه نظراً فانه لا يكون ابداً الا ضعيف العقل
مجبلاً بوقف نفسه على جميع ضروب الاستعباد. ثم اعلمى ان معظم
اغلاطنا ومعتقداتنا الباطلة مبنى على آراء يتداولها الناس ويرون تسليمها
واعبارها حقائق معصومة من تطرق الباطل اليها اسهل عليهم بكثير من
استقصائها واستجلاء الصواب فيها بنور العقل فمثل هذه الآراء تسري الى
نفوسنا من اول نشأتها وينتهى امرها الى ان تكون من الامتزاج بها بحيث
يلزم لاستئصالها فى المستقبل بذل جهد عظيم فى اعمال القوة الحلاكة
والاستعانة بشيء من الاقدام والبسالة. نعم انه لمن الصعب جداً ان لا يعلق
بنفس « اميل » شيء من تلك الافكار الفاسدة ولكن الذى يهمننا ان يكون
ما يتصل به منها اقل ما يمكن وان يجد فى مستقبله من حرية نظره وسيلة
لتمييزها والخلص منها.

وجملة القول ان طريقتك فى تربية « اميل » قد نالت من رضائى
واستحسنانى اكل حظ ووقفت من قلبي اجل موقع فان التربية عمل ملاك
بذل النفس وقوامه الحب وانى اعرف من كبار الرجال من دأبهم
الاحتراس والاتقياض فى معايشة الاخضاء ومخاطبة الاصفياء فامثال هؤلاء

لا ينبغي ان يعهد اليهم بتربية الاحداث لانه يشترط فيمن يتولونها ان يكون فيهم من انبساط النفس ما يأخذ بقلوب الناشئين اليهم وان يكونوا من المحدثين فيها المبعوثين عليها بمض البواعث الفطرية فربي الطفل ومعلمه الحقيقي المتكامل لهذه الشروط انما هو امه .

ثم انى مستحسن كذلك ما رأيت من ادامة الدرس والمطالعة ليتيسر لك القيام بهذا الفرض الذى قدراك ولكنى اعطك بان تجعلى هذه الحقيقة دائماً نصب عينيك ألا وهى : ليس اول شرط فى التربية ان يكون المرءى عالماً وانما هو ان ينسى جميع ما تعلمه ليعود الى تعلمه مرة اخرى مع الطفل اه

﴿ المرأة الجديدة ﴾

كتاب جديد لحضرة العالم الفاضل قاسم بك امين المستشار فى محكمة الاستئناف بمصر جعله تمة وايضاحاً لمباحث كتاب (تحرير المرأة) الذى نشر فى العام الماضى فكان له من التأثير ما لم يعهد لكتاب سواه ورداً على الكتاب . الذين انتقدوا ذلك الكتاب . وهو فى آياته الباهرة . وأساليبه الساحرة . مع الذى تقدمه كالمصنوع . وفرسي الرهان . ولاغرو فهما فائضان عن ذلك ينبوع العذب . وفرعان من دوح ذلك النبع أو العذب (نوعان من الشجر) ولذلك رأينا لهذا من التأثير مثل ما كان لأخيه . فقد اشتغلت الاقلام بمدحه وبالطمع فيه . وكل اناء ينضح بما فيه .

فمن المقرظين صاحب البطوفة مصطفى باشا فهى رئيس مجلس النظار واصحاب الجرائد اليومية المعتبرة ومن المنتقدين باعتدال بعض اساتذة

المدارس الأميرية ومن القادحين اصحاب الجرائد الصغيرة غير المنتشرة . واكثر هؤلاء سخفا . وايينهم ضعفاً . من زعم ان تربية النساء على الطريقة الاميركانية التي يمدحها صاحب كتاب (المرأة الجديدة) يضر هذه البلاد ولا ينفعها – لا لاختلاف القطرين ولا لاختلاف الدين ولا لاختلاف المصالح والمنافع – ولكن لاختلاف « الاميال والعوائد » فما هذه الاميال والعوائد التي يقدسها هذا الكاتب ويفضل البقاء عليها على التربية التي اساسها الاستقلال والاعتماد على النفس ليقندر المربي على القيام بشؤون نفسه وشؤون بيته وكفالة من يكلفه الشرع والطبع بكفالتهم . فان الايامي والحلايا من النساء مكلفات بأنفسهن شرعاً ومكلفات بالكفالة والنفقة لمن لا كافل ولا عائل له من اصولهن وفروعهن بشرطه . الاميال تتبع العادات ولو كانت عادتنا حسنة وميلنا مصر وفاقاً الى الخير لكننا من الامم العزيزة القوية ولما شكنا عقلاؤنا وفضلاؤنا من ضعفنا وتأخرنا وتقدم الاقوياء علينا . وهل جاءنا هذا البلاء والشقاء حتى صرنا وراء الامم كلها بعد ان كنا في مقدمتها الا من فساد العادات ؟ اذا لم يقل ذلك الكاتب انه من العادات فلا مندوحة له ان يقول انه من الدين . كما يقول اعدى اعداء المسلمين

يتألف كتاب (المرأة الجديدة) من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة . اما المقدمة ففي تعريف المرأة الجديدة وانها ثمرة العلوم والاكتشافات العصرية والتعريض بالدين ردوا على كتاب تحرير المرأة والتصريح بأن المؤلف لا يكتب لينال تصفيق الجهلاء وانما يكتب « لاهل العلم وعلى الخصوص للناشئة الحديثة » .

واما الفصل الاول ففي « المرأة في حكم التاريخ » واهم مسائله (١) حكم

الكنيسة في المرأة الهاضم لحقوقها و (٢) تأثير الاستبداد في فساد حال المرأة و (٣) الشواهد الواقعية على نجاحها في اعمال الحكومة مع عدم الاخلال بشؤون البيت و (٤) ادوار حياة المرأة الاربعة وذلك خلاصة بحثه التاريخي . وهي : الاول الحرية في المصور الاولى عند ما كانت الانسانية في مهدها والثاني الاستبعاد الحقيقي عندما تشكلت العائلة والثالث الاعتراف لها بشيء من الحق مع خضوعها لاستبداد الرجل عند ما قامت الانسانية على طريق المدنية والرابع الحرية التامة عند ما بلغت الانسانية مبلغها من المدنية . ثم ذكر ان المرأة المصرية اليوم في الدور الثالث من حياتها التاريخية . والكتاب ناطق بانها لا بد ان تبلغ الدور الرابع اذا ارتقى المصريون في المدنية الحاضرة كما هي سنة الترقى الواقعة وانما طلب مساعدة هذا الترقى بما يقتضيه حال الامة ولا معنى للتربية الحقيقية الا هذا

واما الفصل الثاني ففي (حرية المرأة) ومهد له فيما قبله بالفرق بيننا وبين الاوروبيين في ذلك واهم مسائله (١) الحرية الانسانية وخطأ الفلاسفة فيها وحال النساء فيها قديماً و (٢) تداخل الحكم في المعيشة الخاصة و (٣) مراد المؤلف بجزية النساء و (٤) بحث علي في المفاضلة بين الرجل والمرأة و (٥) الحجاب والعفة و (٦) المقابلة بين منافع الحجاب ومضاره . و (٧) الحرية واثرها والتدرج الطبيعي فيها

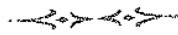
واما الفصل الثالث ففي (الواجب على المرأة لنفسها) واهم مباحثه جديد

(١) تقسيم اعمال الانسان الى ثلاثة انواع ما يحفظ حياته وما يفيد عائلته وما يفيد الوجود الاجتماعي وصرح بانه يطالب المرأة بالاعمال والمعارف التي تتعلق بالاولين لا بالثالث . و (٢) الحكم في حقوق النساء ووظائفهن وواجباتهن

بالخيالات والنظريات والحكم بالاختبار والوقائع . و (٣) انتقاد عادات العرب في امتحان النساء وبيان ان سببه كون معيشتهم من الحرب والنهب وان تلك العادات اُثرت في المسلمين ثم بيان الفرق بين نساء العرب والنساء المصريات في المعيشة ولوازمها المقضي تغيير الحكم والعمل . و (٤) احتياج المرأة لمعرفة وجوه الكسب وارتفاع المكانة والاستدلال على ذلك بالاحصاء الاخير . و (٥) النقل عن العالم الازهري وغيره من الذين ردوا على كتاب (تحرير المرأة) ان المرأة لا تمنع من كشف وجهها للعمل ومباشرة اعمال الرجال والاختلاط بهم اذا لزم ذلك لكسب عيشها وبني المؤلف على هذا ان تستعد المرأة لذلك قبل وقوعه ويقول انه يجب ان يكون عاماً لا مخصوصاً بمجال الضرورة . و (٦) تمنى لو يتعلم النساء حرفة تربية الاولاد وصناعة الطب للاستغناء عن تطبيب الرجال لهن

واما الفصل الرابع فهو في (الواجب على المرأة لعائلتها) واهم مسائله (١) القول باتفاق الناس على ان زمام العائلة بيد المرأة و (٢) تربية الأولاد وفيه ان من جهل النساء كثرة موت الاطفال قال : « وقد اطلمت على إحصائية مصلحة عموم الصحة التي نشرت في هذا العام فوجدت ان عدد المتوفين من الاطفال الذين لم يتجاوز عمرهم خمس سنين هو في مدينة القاهرة ١٤٥ في الالف ويقابل ذلك في مدينة لوندريه ٦٨ في الالف » ثم قال « ان الامهات الجاهلات يقتلن في كل سنة من الاطفال ما يربو على عدد القتلى في اعظم الحروب وكثير منهن يجلبن على اولادهن امراضاً وعاهات مزمنة تصير بها الحياة حملاً ثقيلاً عليهم طول عمرهم » و (٣) اشراك الاباء مع الامهات بالجهل بالتربية و (٤) بيان ان غاية التربية الفضلى

« ان يحكم المرء نفسه » وهو ما عبرنا عنه آنفاً بالاستقلال وان التربية انما تكون بالاقْتداء وان قدوة الاطفال في الطور الاول من الحياة الامهات وهذا الطور هو الذي تنطبع فيه الاخلاق ويتربى الوجدان وهما مبعث جميع الاعمال . فلا بد ان تكون القدوة فيه مثال الكمال . في اصلي الفضيلة والاستقلال . و (٥) تعظيم شأن النساء المهذبات والاستشهاد بذكر نوابغ منهن . و (٦) البحث في علاج ضعف الامة الاسلامية وبيان ان سببه إما الاقليم واما الدين واما « العائلة » ثم منع الأولين وحصر السبب في الثالث الذي مداره على المرأة . ونحن معه في ان فساد التربية سبب مباشر لضعف الامة ولكننا نقول ان من اسباب هذا السبب فهم الدين علي غير وجهه والابتداع فيه والدليل على هذا ان الجماهير من المسلمين . يحتجون على منع تربية النساء وتعليمهن بالدين . ولهذا جعلنا جل عنايتنا في المنار مصروفة الى الاصلاح الديني بعد ان قلنا في بيان منهاج الجريدة في العدد الاول منها ما نصه « وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين » و (٧) الرد على الزاعمين ان الأوربيين يشكون من حرية نساءهم وبيان ان الشكوى من بعض نتائج الشيء النافع لا يتضمن الحكم بابطاله كحرية الطباعة مثلاً من نتائجها تطاول بعض الجهلاء وابطالها لمنع التطاول دواء اصر من الداء واضرّ واما الفصل الخامس ففي (التربية والحجاب) وسنتكلم عنه وعن الخاتمة في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى



الإحسان والتضحية

« السلك البرقي الحجازي »

وصل هذا السلك الى المدينة المنورة في شهر رمضان المعظم وورد منها رسالة برقية على دولة الغازي مختار باشا تهنئه بشهر الصوم تصريحاً وتبشيره بوصول الخط تضميناً. ويالها من مآثرة تزين تاريخ مولانا السلطان الاعظم ثم تاريخ حاجبه الامين الذي تولى هذا العمل الجليل وانجزه بأقرب وقت الا وهو صاحب السعادة الفريق صادق باشا العظم اكثر الله تعالى في الدولة من امثاله .

(الاذن بالحج لمسلمي الجزائر)

قرأنا في جريدة المبشر الفراء (وهي الجريدة الرسمية لولاية الجزائر) الصادرة في ٢١ رمضان ان والى الجزائر العام اصدر اذنه في ١١ يناير لمسلمي الجزائرية بالحج بناء على ان الحالة الصحية في النواحي الشرقية تحسنت وان الحجر الصحي في الطور بلغ درجة مرضية . ولا شك ان سيتلو هذا الاذن اذن آخر لمسلمي تونس لان العلة في المنع الرسمي واحدة وبذلك تدحض حجة الذين يقولون ان فرنسا تمنع رعاياها ومن تحت حمايتها من المسلمين من اداء الحج بباعث التعصب الديني وقصد محو الشعائر الاسلامية

(البوير والانكليز)

عادت الحرب الى شبابها أو شيوخها بعد ما ظن الناس انها خمدت نارها ووضعت أوزارها ورجع القائد العام للجنود الانكليزية الى انكترا

وكثير من الجندي أيضاً . ويظهر ان هؤلاء البوير الذين ادهشوا العالم بساقتهم ودهائهم لما رأوا من عدوهم كثرة الزحوف ومئات الالوف علموا انه لا قبل لهم بمصادمتها نخلوا السبيل بينهم وبين عاصمة بلادهم (بريتوريا) بعد ما اخفوا السلاح وذهبوا بالخيول فلما اغتر الانكليز بدخول العاصمة ورأوا ان الرئيس كروجر المدبر العظيم خرج من بلاده متظلماً الى اوروبا واعلنوا امتلاكهم لجمهوريتي الترانسفال واورانج وكان من امر قائدهم ما ذكرنا وفرقوا قوتهم في البلاد التي احتلوها - قلب البوير لهم ظهر المحن واظهروا قوتهم الكامنة وزحفوا على مستعمرة الكاب الانكليزية يثرون ثائرة اخوتهم في الجنس الهولندي من رعايا الانكليز على مساعدتهم وانشأوا يناوشون الانكليز من مواضع مختلفة فيمائلهم النجاح في الغالب ويقطعون السكك الحديدية الانكليزية وينهبون ما فيها . وظهر للانكليز ان قائد البوير (دي ويت) شيطان مارد لا نظير له عندهم ولا عند غيرهم وان السلاح والخيول عند العدو كثيرة جداً وان خيول البوير مضرة ومعلمة بحيث تشبه خيول التتار الذين اغاروا على المسلمين فزقوا شملهم . فاضطر الاورد كتشتر الى طلب الخيول والجيوش من بريطانيا . وقد صار الحكم على هذه الحرب احوج من قبل الى كثرة التروي والى الله تصير الامور

(وفيات)

(سعد الدين باشا القباني) في يوم الجمعة ٢٧ رمضان وافت هذا الشيخ

الجليل منيته عن ٨٨ سنة قضى معظمها في خدمة الدولة العلية ما بين عسكرية

وملكية . وهو كبير بيت القباني الكريم في بيروت وشقيق زميلنا الفاضل

الشهير صاحب السعادة عبد القادر بك القباني صاحب جريدة ثمرات

القنون الغراء ورئيس البلدية في بيروت فنحزي شقيقه وسائر آله على فقدته ونسأل الله تعالى ان يتعمد فقيدهم برحمته ويسكنه فسيح جنته آمين
(جمال الدين افندي قاضي مصر) في يوم عيد الفطر نزل القضاء
الاهلي بهذا الرجل الفاضل الجليل بعد مرض طويل وكان من أصحاب
رتبة قاضي عسكر التي هي أعلى الرتب العلمية في الدولة العلية وتولى منصب
القضاء في بيروت وغيرها قبل مصر فكان مثال العفة والاستقامة ومكارم
الاخلاق كما كان في السنين العشر التي قضاها في قضاء مصر ولا غرو فهو
من بيوتات المجد المشهورة بالفضائل في الاستانة العلية . مات عن نحو ستين
سنة تعمد الله تعالى برحمته وغفرانه وعوض مصر عنه خيرا بتوفيق مولانا
السلطان الاعظم لتولية قاض عادل فاضل لمصر يقيم القسط ويحفظ
شرف الشريعة

(فكتوريا ملكة الانكليز)

في اليوم الثاني من شوال و ٢٢ يناير الماضي قضت نحبها هذه الملكة
العظيمة وفارقت ملكها الكبير ذا الشأن الخطير عن ثلاث وثمانين سنة
ثلاثة ارباعها بل اكثر على عرش الملك والمظمة ومستقر العز والقوة فقد
كانت مدة حكمها ٦٤ سنة . اما تاريخ حياتها وما نالته من السعادة . وعظم
السيادة . فلا تفي به المجلدات . بله هذه الورقات . ولا بد من اجمال قليل .
اذا لم يمكن التطويل بالتفصيل

(مولدها ونشأتها) هي الكسندرينا فيكتوريا بنت دوق كنت بن
الملك جورج الثالث ملك انكلترا وحفيد الملك جورج الثاني ابن الملك جورج
الاول الالماني الاصل لانه كان امير هنوفر ولدت في ٢٤ مايو سنة ١٨١٩

ووالدتها (لويزا فيكتوريا) بنت دوق الماني واخت ليوبولد الاول ملك بلجيكا .
ومات والدها وهي في السنة الثانية فقامت والدتها بتربيتها احسن قيام اهلبا
لادارة ذلك الملك الواسع واذا قلت لادارة كرة الارض لم تكن مغالياً وقد
استعانت والدتها على تربيتها بمرية بارعة اسمها البارونة لهزن لها معها شؤون
مدونة في الكتب يقرأها الانكليز للاقتداء والفكاهة والافتخار . ولما تم لها
١١ سنة كانت تعلمت اللغات الالمانية والفرنساوية والاطالية واللاتينية مع
آداب اللغة الانكليزية وتعلمت الموسيقى والرسم والتصوير وبعض الاشغال
اليديوية ونظرت في الفنون الرياضية وكان لها مزيد عناية بالدين . وكانت حسنة
الاخلاق لطيفة المعاشرة كاملة الآداب . وكانت والدتها وصرها عارفات
بأن ملك انكلترا سيؤل اليها الان عمها جورج الرابع مات عن غير ولد
نخلفه عمها وليم الرابع وكان له بنتان ماتتا في عهدا وهو حي فتلطقت
معلمتها البارونة باعلامها انها ولية العهد بالمواطأة مع والدتها بأن وضعت
لها شجرة بيت الملك في كتاب كانت تطالعه فلما رأتها قالت : اني اقرب
الى الملك مما كنت احسب . ثم قالت : ان الملك عظيم ومجده كبير ولكن
اعبائه اكبر . وقالت لمعلمتها : الآن فهمت سبب الحاحك علي باتقان
اللغة اللاتينية

(جلوسها) مات عمها ملك انكلترا في ٢٠ يونيو سنة ١٨٣٧ بمعد

نصف الليل فاسرع رئيس الاساقفة وصر كيز كونهام وأحد الاطباء الذين
حضروا موته الى قصر الاميرة فيكتوريا فلما اقتضت واعلواها طلبت من
الاسقف ان يصلي ثم كتبت الى امراة عمها كتاب تعزية لقبها فيه بجلالة
الملكة حتى لا تكون اول من يسلبها هذا اللقب . وتلك نهاية الادب .

ونودي بها في اليوم التالي ملكة على الانكليز وبعد سنة وثمانية ايام احتفل بتويجها اعظم احتفال

(تويجها) توجت الملكة في كنيسة وستمنستر كما هي العادة المتبعة عند ملوك الانكليز فزينت الكنيسة الزينة التي تقتضيها عظمة الملك وكان اول العمل ان وقفت امام رئيس الاساقفة ووضعت يدها على التوراة راحة وحلفت انها تحم البلاد بحسب دستور مجلس الامة (البارلمنت) وقوانين البلاد مع العدل والرحمة وانها تحافظ على حقوق خدمة الدين ثم قدم لها لورد ملبرن سيف المملكة واقتداه بعد ذلك بخمسة جنيات حسب التقاليد والبتت خلة الملك وخاتمه واعطيت الكرة والصولجان ودهنت بالدهن المقدس والبسها رؤساء الكهنة التاج واجلست على عرش الطاعة وجثا امامها رئيس الاساقفة وقبل يدها وتلاه سائر رؤساء الكهنة ثم خضع لها عمآها دوق سسكس ودوق كبرديج ثم سائر الاصراء . وكان ذلك اليوم مطيرا فاتفق ان تقشعت الغيوم وبرزت الشمس عند وضع التاج على رأسها فوقع شعاعها عليه فتأقت جواهره وتلاآت حتى كادت تخطف الابصار فكان ذلك فالآ حسنا للحاضرين .

(زواجها) كان الأمير البرت ابن خالها ليوبولد ملك البلجيك زار انكلترا ورآته الاميرة فيكتوريا فاعجبها جماله وكجالة وعزمت على الاقتران به ثم شغلها الملك وحقوقه عن ذلك وماذكرها به الازيارته لها في انكلترا وكان اهلها يتوقعون اقترانها فكان . وبعد مشاورتها مجلس الامة واققراره على الزواج احتفل به في ١٠ فبراير سنة ١٨٤٠ في كنيسة قصر سنت جمس . ومما يحسن ذكره هنا ان من التقاليد عندهم ان يقرأ عند صلاة

الاقتران فصل من الكتاب المقدس تؤمر فيه المرأة بطاعة الرجل فسأل
الاسقف الملكة هل تبيح له ذلك وتأذن به فاجابته جواب العاقل الحكيم
« انى اقترن امرأة لا ملكة فلا تحذف شيئاً من كلام الكتاب » وكذلك
كانت تعامل زوجها بعدد وكان لها كما كانت له خير عون وظهير . وكانا
تربّين لان ولادته كانت فى شهر اغسطس (آب) اى بعد ولادتها بنحو
٣ اشهر وعاش معها ٢١ سنة (ستأتى بقية الترجمة)

اخبار الهند

(جريدة وطن) وافتنا الاعداد الأولى من هذه الجريدة الاسلامية
الجديدة التى تصدر فى مدينة لاهور من الهند لمنشئها الكاتب الفاضل محمد
انشاء الله محرر جريدة (وكيل) سابقاً المشهور بمقالاته النافعة واقتراحاته
المفيدة التى منها مشروع سكة حديد بين بور سعيد والبصرة الذى تكلمنا
عنه فى العدد الاول من المنار . ولهذا نراه فى جريدته الجديدة يحث مسلي
الهند على اعانة سكة حديد الحجاز بالمال حتى جعل من لا يساعد هذا
العمل بشىء من المال ممن لا حظ لهم فى الاسلام ولا ينبغى ان يمد
من المسلمين

ومن اهم اخبار هذه الجريدة بل من بشارتها السارة ان امير الافغان
المعظم اعزّه الله واطال عمره اصدر اصرأ بتعميم التعليم الاجبارى فى المدارس
وان لا يكون التعليم بالارهاب والناظفة لان ذلك يطفى نور الفطرة
ويذهب يقابلية التعليم وانما يكون التعليم بالنعقل والتلطف . ومنع ضرب
التلامذة منعاً قطعياً وجعل عقوبة الضارب ادخاله فى سلك الجنديّة

(جريدة پيسه اخبار) نشر الفاضل صاحب هذه الجريدة الكبرى فصلاً

آخر فيما شاهدته بمصر ذكر فيه المطابع والجرائد فاشى على مطبعة الترقى بالاتقان الذى عرفه كما نعرفه نحن . وذكر المؤيد وماله من المكانة فى نفوس العطاء والوجهاء حتى ذكر انهم يخافونه ووصف صاحبه الفاضل وصفاً صورياً معنوياً حتى قال انه لا يعرف اللغات الاجنبية ولكن عنده من يعرفها ويترجم له . وذكر اللواء وشيئاً من سيرة صاحبه منها قوله « انه شاب يلبس اللبس الافرنجى ويعرف الفرنسية وعنده حمية على وطنه وشهرته اكبر منه » . وذكر المقطم وتعقبه للمؤيد فى الطعن بالانكليز وقال انه يأخذ على ذلك أجراً

ثم ذكر المجالات فوصف الهلال واشى عليه ولم يذكر المقطف واطال فى ذكر المنار ما لم يطل فى ذكر غيره فقال ترجمته ملخصاً

« صاحب جريدة المنار رشيد افندى شاب عالم فاضل وكثيراً ما كنت ارى فى الجرائد الهندية مقالات مترجمة عن المنار . وكتابته فى المسائل الاسلامية فى الدرجة العليا وهو يحاول الرجوع بالمسلمين فى دينهم (اى لا فى دنياهم لان احوال الدنيا تختلف باختلاف الازمنة والاطوار) الى سيرة الصحابة الكرام عليهم الرضوان » ثم قال

« واجتمعت بالسيد محمد افندى عبده مفتى الديار المصرية بواسطة وفى داره وهو اجل الفضلاء فى العلوم الدينية وليس بفاقل عن احوال الزمن الحاضر وشؤون العصر . وهو ركن من ارکان كثير من مجالس الحكومة ومحب للنفع العام بحمىة صحيحة متقدمة فى قلبه » اه

المدنيتان الاسلامية والاوربية

نقلت الجرائد ان الجيش الاوروبى المختلط فى الصين قد خرج عن

القواعد الموضوعية في الحرب فهتك الاعراض ومثل بالقتلى وقتك بمن لا تجيز القوانين الفتك به كالنساء ولا بدع في هذا فان الاوروبيين لا يحترم بعضهم بعضاً الا لتكافؤ القوى ومبادلة المنافع ودرء المضار وهم الى الآن لم يصلوا الى عشر معشار الآداب الاسلامية في اول نشأتهم حيث حرم الدين عليهم مقاتلة من لا يقاتلهم كالنساء ورجال الدين والاطفال والشيوخ وحرّم عليهم التمثيل وهتك الاعراض . وما اباح لهم سبي النساء والتسرى بهن الا ليكون للنساء القتلى ونحوهم كفل شرعى يقوم بشؤونهن كنفسه . واذا رأى الامام المصلحة بخلاف هذا امر به فليس الاسترقاق من فروض الدين . الا ان المدنية الصحيحة قوامها الدين ولولا ما دخل على المسلمين من البدع والانحراف عن صراط الاسلام لدخل فيه معظم الغربيين وسيكون هو المحقق امنية فلاسفة الاجتماع بوحدة البشر وكمال مدنيتهم ولو بعد حين « تهنة الوطن »

نهني لواء طرابلس الشام باغاثة سيدنا ومولانا امير المؤمنين (ايدى الله تعالى) لم حيث اصدر ارادته السنوية بعزل متصرفهم السابق بدرى باشا لئلا كان بسوءهم سوء العذاب حتى كاد يهلك هو وجنوده الحرب والنسل وبأخذد مائتاً تحت الحفظ الى الاستانة ليدوق وبال امره وعاقبة استبداده حيث لا تنفعه سماحة ظهيره ونسيبه الشيخ ابى الهدى افندى ولا تغنى عنه من عدالة مولانا الخليفة شيئاً

ثم انتم عليهم بمتصرف جديد محامعالم ذلك الاستبداد . وطمس رسوم ذلك الفساد. الا وهو صاحب السعادة الهمام عبد الفنى باشا العابد شقيق اخلص الخاصين . لسيدنا ومولانا امير المؤمنين . عطو فتلو احمد عزت بك العابد

اشد رجال المايين اجتهاداً في تحقيق رغبة مولاة في مشروع سكة حديد
الحجاز وكفى بها منقبة

(سكة حديد الحجاز)

أرى المصريين قدفرت دون هذا المشروع العظيم همهم . وتراخت
عزائمهم . ونخذت حميتهم . والمسامون في جميع اقطار الارض يزدادون
همة ونشاطاً في جمع الاعانات لحياء البلاد المقدسة وتسهيل سبيل بيت
الله على قاصديه

ماهو عذر المصريين وهم مشهورون بالسخاء وحب المباراة في المجد ؟
عذرهم انه لم يقم برياسة هذا العمل المبرور رجل عظيم كما قام صاحب الدولة
رياض باشا برياسة لجان الاعانة العسكرية الشاهانية . ولكن لماذا لا يبذل
المصريون المال الا اذا كان طلبه تحت رياسة رجل عظيم ؟ ثم الا يوجد
في كل مديرية وجيه يوثق به فيدعو الى هذه الاعانة ؟ سنجيب عن هذا
فيما يأتي ان شاء الله تعالى

خاتمة سنة المنار الثالثة

بهذا الجزء تمت سنة المنار الثالثة بتوفيق الله ومعونته . وفضله وحسن
هدايته . وقد رأى القراء اننا زدناه حسناً . في الصورة والمعنى . فقد كان
مجلد السنة الثانية ٧٦٨ صفحة ومجلد هذه السنة ٨٦٤ صفحة (*) فالزيادة
٩٦ صفحة وهو احسن ورقاً وطبعاً والفضل في هذا لمطبعة الترقى العاصرة

(*) وقع غلط في عدد الصفحات من آخر الجزء ٢٧ فان الصفحة الاخيرة منه
كان حقها ان تكون ٦٦٤ فجلت ٦٣٤ وتسلسل العدد على هذا الغلط الى صفحة
٧١٨ وصوابها ٨٤٨ وما بعدها صواب فليصحح ! لجل ضبط الفهرس

التي أسست لترقية هذه الصناعة في القطر المصري

ونعد القراء باننا سنزیده مادة واثقانا في السنة الآتية حيث تكون صفحاته ٩٩٠ زيادة نحو مائتي صفحة عن السنة الثانية . وسنوسع فيه دائرة المباحث العلمية والادبية والتاريخية

اما ما يدعو اليه المنار من الاصلاح الديني وانه شرط في كل اصلاح فاننا نرى الاقتناع به يزداد وينتشر بالتدرج الطبيعي الذي ترجى فائدته وجميع العقلاء والفضلاء في القطر المصري وغيره راضون عنه ومنشطون عليه . نسمع ذلك من عقلاء المصريين مشافهة وبلغنا من غيرهم بالمكاتبه فاذا كان وزير مصر الاكبر دولتلو رياض باشا يقول لنا في كل مجلس نحضره : ان ما يكتب في المنار نافع جداً ولا نجاح للمسلمين الا به فان شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني مدرس العلوم العالية في كلية عليكده في الهند لا يكتب لنا مكتوباً الا ويقول فيه « ان العالم الاسلامي مديون لكم بهذه الخدمة » وامثال ذلك . ومثل هذه الاقوال والمكاتبات من عظماء المسلمين كثيرة والفضل في هذا كله لنصير العلم والدين وحكيم الاسلام والمسلمين مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي هو مرشدنا الاول الى هذا المشرب ولا نزال نستقي من ينبوعه ونقتبس انوار القرآن من مجالس تفسيره .

وسنكمل في السنة الآتية المباحث التي ابتدأناها في هذه السنة وما قبلها كبحث الكرامات والحوارق ومبحث مدينة العرب . ونسأل الله تعالى ان يوفقنا لما فيه الخير والفائدة ويقينا عثرة القلم وزلة القدم وينصر سلطاننا ويؤيد اميرنا ويسعد امتنا وبلادنا . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين